فنية شعر المدح النبــوي فـــي الأندلس

د.عمر ابراهيم توفيق
استاذ مساعد
كلية التربية - جامعة كركوك

الملخص

المديح النبوي فن قديم متجدد ، ارسى قواعده كعب بن زهير وتبعه شعراء آخرون في بيان مناقب الرسول تعبيراً عن مشاعر الحب والاعجاب والرجاء ومتنفساً ببؤس الحياة الانسانية ووسيلة للشفاعة والتقرب من الله تعالى ، وتضمن البحث اشارة الى تلك القصائد حسب الترتيب الزمني ومن ثم دراسة القصائد التي اشارت الى الرسول الكريم في الاندلس من الفتح حتى نهاية عصر المرابطين (٩٢-٥٤٠هـ) مثل قصائد ابن حزم والسيد البطليوسي وابن جودي وابن ابي الخصال وابن العريف الذي غلف قصائده بنفحات صوفية ... وغيرهم واصبحت حجة على الباحثين الذين انكروا ذلك الفن في تلك الحقبة ، وكان للاندلسيين السبق قبل الصرصري في العراق والبوصيري في مصر، ومن ثم دراسة المديح النبوي لما تبقى من حكم المسلمين في الاندلس وبيان اسباب انتعاشه والتقصي عن شعرائه بالذكر او الاشارة ، ودراسة موضوعاته : الحجازيات وصفات الرسول وخلقه ودلائل النبوة ورؤية الرسول في المنام ... والموضوعات الملحقة به : قصائد التمرغ والتذلل ومقدمات القصائد ومديح آل البيت والصحابة والبديعيات والموليات والرسائل الشعرية ودراسة الفنون الشعرية التي تبلورت في هذه القصائد مثل المعارضات والموشحات والمخمسات وقصائد الترتيل والانشاد والغناء ... وكان البحث دراسة جامعة للمديح النبوي في الاندلس من خلال التقصي الدقيق في المصادر الاندلسية والاشارة الى الاقلام التي تباركت بهذا الموضوع ، والله هو المعين .

المقدمة

إنّ هذا الموضوع قديم متجدد ، يفوح منه العطر ، لتناوله سيرة الرسول الأمين ، ذي الخلق الرفيع ، باعث النور والهداية ، وكاشف طريقٍ مهد سبيله بأعمدة من التسامح والرأفة والعدل ، لذلك حرص القدامى على تنظيم قصائد طويلة في مناقبه الشريفة تشفعاً وتبركاً ووفاءً وفيما بعد خلاصاً لما آلتْ إليه الأحوال من التدني والاضطراب لاسيّما الأندلس التي كانت مدنها تتساقط بيد النصارى سقوط أوراق خريف طويل ، وكان نشر صور محرفة له كشفا للنوازع القديمة المتجددة ، وبذرة خبيثة لتفريغ الأمة من وجودها عن طريق النيل من رمزها ، وكان بحثنا هذا رد على تلك الصور وصيحةً للتمسك بهديهِ وسنته ، وبيانُ لعرض مكانته الشريفة عند الشعراء لا سيما الأندلسيين منهم في أحلك أحوالهم ، وتذكير بخلقه الرفيع الذي قال عنه الله تعالى في سورة الاحزاب"٢١" " لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة " وقوله تعالى في سورة الانبياء"١٠٧" " وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين " وما لنا إلا تكرار ما قاله الشاعر :-

وأجلّ الكلام ما كان في مد ح شفيعِ الورى عليه السلامُ
طيِّب العَرْفِ دائم الذكرِ لاتأ تي اللّيالي عليه والأيامُ

وهذه الدراسة عمل تطبيقي وأدبي يراد به تجسيد الحقيقة الإسلامية في مثلها الأعلى وبيان حبه الذي استقر في قلوب المسلمين الذي انعكس على مداد الأدباء لا سيما في أيامهم الحالكة ، فكانت شخصية الرسول وسيرة حياته صورة المثل الأعلى وقدوة الإنسانية ، ووسيلة لفهم كتاب الله والحوادث التي رافقت المسلمين في مهد دعوتهم ، ودستوراً جامعاً للأخلاق والتربية والتعليم وصورة مجسمة نيرة لمبادئ الإسلام وأحكامه ، ويأتي المديح النبوي بعد الحديث النبوي ويتداخل مع سيرته الشريفة ، ويمكن عدّه بالسفر الشعري للسيرة النبوية ، يتجلى فيه الصدق الفني وقوة الإيمان ومفتاح الأخلاق الذي هو الوفاء ، وهو سبيل الى التقرب الى الله تعالى بالاشادة الى محاسن خاتم رسله وطلب الشفاعة والرحمة والهداية منه ، ووسيلة لنشر الخلق الرفيع من خلال صورته المشرقة التي تتلألأ كما هبت عليها نفحة القراءة والكتابة

لأن شخصيته لم تكن اعتيادية ، وإنه جاء والناس في جهل وضلالة وحيرة ، وأنياب الأقوياء تنهش لحوم الفقراء بشراهة لا مثيل لها دون رحمة ورأفة ، والاب يقتل ابنته خوف إملاق وعبودية ، فأطال التأمل في المجتمع وعيوبه ومعتقداته الفاسدة ، وقرر بمعونة الله تعالى ان يصلح ويكون معيل الفقراء والأغنياء ، وان ينقل الامة من الضلالة الى الهداية ويرسل اشعاعه الى الشعوب كافة ، لذلك حظيت شخصيته بحب الشعراء وإعجابهم وتقديريهم ، واصبحت قصائد المديح النبوي تعبيراً عن مشاعر الحب والوفاء والإعجاب والرجاء ومتنفساً لبؤس الحياة السياسية والاجتماعية الذي ساد المجتمع بعد أفول هيبة الدولة الإسلامية ، ووسيلة للشفاعة والتقرب من الله تعالى وغفراناً للذنوب والخطايا ، وأصبحت شخصيته منذ نشأته الأولى شعلة أبدية ما بقيت الارض والسماء تنير العقول والقلوب وتكمل مكارم الاخلاق وتزيد المسلمين هداية ورفعة .

أما منهجية البحث فقد آثرنا أن تكون شاملةً بالدراسة أو الإشارةِ لذلك توجنا البحثَ بتمهيدٍ سريعٍ وافٍ عن قصائد المديح النبوي في الشرق ثم دراستها في الاندلس من حيث أصولها وفنونها والموضوعات الملحقة بها بموجب المراحل الزمنية ، وكان التقصي الدقيق في المصادر الاندلسية لاسيّما كتاب "نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب" للمقري التلمساني منظارنا في كتابة البحث حتى يكون مغايرا للأقلام التي تباركت بهذا الموضوعَ ، وليس للإنسان إلا ما سعى ، والله هو المعين.

التمهيد

أ - المدح النبوي في حياته" قبل وفاته " :

اقدم قصيدة قيلت في مدح الرسول ، هي قصيدة الاعشى بعد السنة السادسة للهجرة في اثناء صلح الحديبية الذي مهد لفتح مكة وانتشار الاسلام في الجزيرة العربية ، فأراد الاعشى " على رواية الاغاني " [١] التقرب من الرسول ، فنظم قصيدة يقول في مطلعها :

ألم تَغتَمِضْ عَيْناكَ ليلةَ أرْمَدَا وعادَكَ ماعادَ السَّليمَ المُسَهَّدا

وفي مخاطبة ناقته يقول :

فألْيتُ لا أرثي لَها مِنْ كَلالةٍ ولا مِنْ حفي حتَّى تزور مُحمدًّا
نبيّ يرى ما لا ترونَ وذكْرُهُ اغارَ لعمري في البلادِ وأنجدَا
له صدقاتُ ما تغبُّ ونائلُ وليسَ عطاءُ اليومِ مانعهُ غدا
متى ما تناخي عند باب ابنِ هاشمٍ تُراحي وتَلقي من فواضلهِ ندَى

وجاء في الاغاني [٢] ، أن قريشاً ، رصدوه على طريقه حين بلغهم خبره وسألوه : اين تريد ؟ فأخبرهم انه يريد محمداً ليسلم ، فافهموه أنه ينهاه عن الزنا والقمار والربا والخمر ... فقال له ابو سفيان : هل بكَ في خيرٍ مما هممتَ به ؟ قال : ما هو ؟ قال : نحن الآن في هدنة ، فتأخذ مئة من

الإبل ، وترجع الى بلدك سنتك هذه ، وتنظر ما يصير اليه أمرنا ، فأن ظَهَرْنا عليه ، كنتَ قد اخذتَ خلفا ، وإن ظهرَ علينا اتيته ، فقال : ما اكره ذلك وجمع له ابو سفيان ، من قريش مئة ناقة ، فأخذها وانطلق إلى بلده ، وفي عودته رمى به بعيره فقتله ، ومحاولته كانت تكسبية على نمط ما كان من بعض الشعراء الجاهليين ، بدليل قوله في مقدمة قصيدته :

ومازلتُ أبغي المالَ مُذ أنا يافعٌ وليداً وكهلاً حينَ شبتُ وأمْرَدا

ولا يوجد في القصيدة أثر للعاطفة الدينية ، لانه كان في حالة قلق وصراع بين ما اعتاد عليه وما كان يزغ في قلبه وعقله من اشارات الهداية التي لم تكتمل ، والمدهش وجود صيغ اسلامية مثل الفاظ : الزنا والربا والخمار ... مما أضافت نوعاً من الارباك في تصديق الرواية فضلاً عن ورود الحكاية في كتاب الاغاني فقط .

وفي السنة الثامنة للهجرة عقب معركة الطائف ، أُسر جمعٌ من قبيلة هوازن ، وكان بينهم أبو جَرْوَل زهير بن حرد الجشمي ، فألقى على الرسول الكريم قصيدة ، نقلها إلينا المقري بسند كامل [٣] وأنْ صحت تكون ابلغ من قصيدة الحطيئة المشهورة " ماذا اقول لأفراخ ذي مرخ " حين أمر الخليفة عمر بن الخطاب سجنه ، وهي قصيدة لم يُشَرْ اليها ، ولم اجدها في مصادر أخرى ، وهي قصيدة مدحية ، الغرض منها طلب العفو ، وفيها تشابه كبير مع متن قصيدة " بانت سعاد " لكعب بن زهير التي نشير اليها لاحقاً ، ولأهميتها ننقلها كاملةً "

امنن علينا رسول الله في كـرم فانك المــرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقــها قدر مشتَّت شمــلُها في دهرها غير
ابقتْ لنا الدهر هتّانا علــى حزن علا قلوبهم الغمـــاء والغَمُر
إن لم تداركم نعـماء تنشــرها يا ارجح الناس حلما حين يختمر
امنن على نسوةٍ قد كنتَ ترضعها واذ يريبـــك ما تأتي وما تذر
لا تجعلّنا كمن شالتْ نعــامتُهُ واستبق منا فإنا معشــر زُهرُ
انا لنشكر للنعماء إذ كُفــرتْ وعندنا بعد هذا اليوم مُدَّخرُ
فالبِس العفو مَن كنت ترضـعه من امهاتك ان العفــو مشتهرُ
يا خير من مرحت كمتُ الجياد به عند الهياج اذا ما استوقد الشـرر
إنا نؤمل عفوا مـــنك تلبسه هذي البرية اذ تعفو وتنتصرُ
فاعفُ عفا الله عما انـت راهبه يوم القيامة اذ يهـدي لك الظفر

فلما سمعها الرسول (ص) قال : " ما كان لي ولبني عبد المطلب لكم " فردّ اليهم نساءَهم واطفالهم .

وتعد قصيدة كعب بن زهير (ت٢٤هـ) المرتكز الذي بنيت عليها القصائد المدحية في الرسول ، لذلك قال المقري " هذه القصيدة لها الشرف الراسخ ، والحكم الذي لم يوجد له ناسخ ، انشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة اصحابه ، وتوسل بها فوصل الى العفو عن عقابه ، فسدَّ صلى الله عليه وسلم خلّته ، وخلع عليه حلّته ... فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك امرهم فيما ملكوه ... ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت الى الان ينسجوك على منوالها ويقتدون بأقوالها تبركاً بمن أنشدت بين يديه ، ونسب مدحها اليه " [٤]

واشار اليها الشعراء صراحة . كقول محي الدين بن عبد الظاهر الاندلسي في مطلع قصيدة لـه: [٥] .

لقد قال كعب في النبيَّ قصيدةً وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فانْ شملتْنا بالجوائز رحـمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وهي مِنْ اشهر القصائد التي قيلت في مدح الرسول والمسلمين ، لقدمها وقوة سبكها وجمال معانيها ، ولانها انشدت بين يدي الرسول وحضور الصحابة ، وهو خائف وقلق بعد أن تخلى عنه الأخلاء وهدر دمه فظفرت بقبوله وإعجابه الى درجة جعلته يعفو عنه على الرغم من هجائه له ، ويخلع بردته عليه ، لذلك سميت بقصيدة البردة التي بقيت في اهله حتى اشتراها معاوية منهم ، وتوارثها الخلفاء الأمويون ، فالعباسيون حتى آلتْ الى بني عثمان [٦] وترجمت الى لغات كثيرة منها اللاتينية والفرنسية والالمانية والانكليزية والايطالية ، وشرحت لمرات عدة منها : ابن دريد التبريزي وابن هشام والباجوري وغيرهم ، وهي لامية تقع في ثمانية وخمسين بيتاً تجري على تقاليد الشعر القديم وتقسم الى ثلاثة اقسام :

(١) مقدمة غزلية على عادة الشعراء الاقدمين (١-١٢) ومطلعها :

بانتْ سعاد فقلبي اليومَ متبولُ [٧] مُتيَّمُ[٨] إثرها ، لم يُفد مكبول

(٢) وصف الناقة التي تبلغ بالشاعر الى المحبوبة (١٣-٣٣) على نمط دالية طرَفة بن العبد .

(٣) اعتذار ومدح الرسول الكريم وصحبه من المهاجرين (٣٤-٥٨) ومما جاء فيها :

أُنبئتُ أنّ رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مأمولُ
مهلاً هداك الذي اعطاكَ نافلة القران فيها مواعيظ وتفصيلُ
لا تأخذنَّي بأقوال الوشاةِ ولمْ أذنِب وانْ كثُرتْ فيَّ الأقاويلُ

وقوله :

إنّ الرسول لنورٌ يستضاء به وصارِم من سيوف اللهِ مسلولُ [٩]

والقصيدة رصينة السبك ، فيها دقة التصوير ، وجزالة الالفاظ ، ولكنها ضعيفة العاطفة بسبب القلق والحيرة والخوف الذي كان ينتابه وعوضه بألوان وتشبيهات بارعة واستطرادات زهيرية تنسى ما هنالك من معان مطروقة ، فتشبيه سعاد بالظبيّ ووصف الخمر والماء القراح وسائل تغطيه على جمود العاطفة فيها ، واثرت هذه المقدمة الغزلية في قصائد المديح النبوي لاحقاً وأصبحت سنة متبعة ، فتكررت اسماء سعاد وليلى وشعثاء وصهباء ... وكانت لبعضها دلالات رمزية ، وتتجلى براعته في القسم الثاني من القصيدة التي نشأت على حب الطبيعة والتأمل في جزئياتها ، ودقة الوصف الذي بث فيها القوة والاندفاع لاسيّما في الالفاظ والموسيقى ، وجاء تخليد القصيدة في القسم الثالث المحتوى على الاعتذار وحسن التوسل ووصف الجزع والرهبة المؤلمة على غرار اعتذاريات النابغة ، كما تناول هيبة الرسول وهداه وشجاعته ، وكان الأندلسيون يعارضون تلك القصيدة ويشيرون إليها ولأبي حيان الاندلسي ، قصيدة سماها " المورد العذب في معارضة قصيدة كعب " مطلعها : [١٠]

لا تعذلاه فما ذو الحبَّ معذول العقلُ مختبلٌ والقلب متبولُ

وحظي الرسول الكريم في صدر الاسلام بحب المسلمين وتقديرهم وايثاره على انفسهم ، فدافعوا عنه باليد وبالقول ، وتأتي قصائد حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ضمن سجل حافل بالدفاع عن الاسلام والرد على المشركين وكان حسان يمدح الرسول وكبار الصحابة ، ويقارع خصومه على الطريقة الجاهلية في تتبع الانساب ، وكان شعره يمتاز بالصدق والاخلاص ويختلف عن المديح التكسبي بصروفه عن التقلب على معاني العطاء والجود ، وفي شعره وصف للخصال الحميدة التي تميز بها الرسول بعاطفة جياشة وصدق فني بعكس القصائد السابقة ومما قاله : [١١]

نبيٌّ اتانـــا بعد يأسٍ وفترةٍ من الرسل والاوثان في الارض تُعبد
فامسى سراجاً مستَنيراً وهادياً يلوح كـما لاح الصقيلُ المُهنـّدُ
وانذرنا ناراً وبشّـر جنـــةً وعلمـنا الاسلامَ فالله نحـــمَدُ
وانتَ اله الخلقِ ، ربي وخالقي بذلك ما عُمـــرتُ في الناس اشهدُ

كما له قصيدة همزية في مدح الرسول وهجاء ابي سفيان[١٢] وهي من القصائد الجيدة له ، وتجري على الطريقة الجاهلية بالوقوف على الاطلال والاستطراد في النسيب والخمريات كما في لامية كعب ، وبعدها ينتقل الى تهديد اعداء الرسول والمسلمين ومن أبياته :

هجوتَ مباركاً برا حنيفاً أمين اللهِ شيمتهُ الوفاءُ
فمن يهجو رسول الله منكم ويمتدَحُه وينصُره سواءُ
فانّ أبي ووالده وعرضي لِعرِضي مُحَمّدٍ منكم وقاءُ

وفي ديوانه سرد للحادثة المشهورة بـ " شاة أم معبد " وهي إن الرسول (ص) حين خرج من مكة الى المدينة بصحبة أبي بكر (رض) ومولى له ودليل لهم ، مروا على خيمتي أم الخزاعية ... فسألوها تمراً ولحماً ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك لإصابتهم القحط والجدب ، فنظر الرسول الى شاة في كسر الخيمة ، وقال : هل لها من لبن ؟ قالت : هي اجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أنْ احلبها ، قالت : نعم ، فدعا بها رسول الله ومسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شأنها ، فسكنت ودعا بإناء ، فحلب فيه حتى امتلأت ثم سقاها حتى رويت و وسقى اصحابه حتى رووا ، ثم حلب ثانياً حتى امتلأ الاناء من جديد وارتحلوا عنها ، فلما جاء الزوج ، سألها عن اللبن ولاحلوب في البيت ، قالت : لا والله إلا أنه مرّ بنا رجلٌ مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه ، قالت : ..... فوصفت الرسول الكريم بالتفصيل كأنها تنظر أليه وهو أمامها [١٣] فقال ابو معبد : والله هذا صاحب قريش الذي ذكروا من امره ما ذكروا ،لقد هممت أنْ اصحبه ، ولا فعلن إن وجدت الى ذلك سبيلا ، وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يرون القائل ،ويقول في سبعة ابيات شعراً ، أولها :

جزى الله ربُّ الناسِ خير جزائهِ رفيقين قالا خيمتي أمِّ معبد

فلما سمع حسان القصيدة كاملة ، أجاب الهاتف في ثمانية أبيات [١٤] .

وقد تركت هذه القصة تأثيراً في تلوين المدائح النبوية بالأوصاف الحية للرسول الكريم لا سيّما في قصائد المولديات التي تلقي في احتفاليات المولد النبوي و ويقول د. زكي مبارك : " القصة تبدو كالمصنوعة وشعر الهاتف كذلك مصنوع " [١٥] والارجح ان القصة تدخل في معجزاته الكريمة واضاف اليها القصاصون هاتين القصيدتين من باب التشويق وكان الرسول يتصف بالحسن والجمال والاشادة بذلك دعوة الى الحق والحقيقة ولا يخرج عن سنة الشعراء
في وصف الممدوحين بالحسن والطلاقة والبشر ... وتشبيههم بالشمس والبدر ... ولم يتناقض ذلك الوصف عمّا جاء في وصف على بن ابي طالب (رض) له ، وحسان نفسه يصفه بالحسن والجمال [١٦] .

وأحسن مِنك لم تَر قطُّ عيني وأجمل مِنك لمْ تلد النِّساءُ

وقد أشار الله تعالى في كتابه الحكيم بجمال يوسف وانبهار النساء به [١٧] .

ب – المدح النبوي بعد وفاته :

معظم قصائد المديح النبوي قيلت بعد وفاته ، وما يقال بعد الوفاة يسمى الرثاء وفي الرسول بالمديح لانه موصول الحياة ،وان الشعراء يخاطبونه كما يخاطبون الاحياء ، وان المراد بتلك القصائد هو التقرب الى الله تعالى ونشر الدين الإسلامي والاشادة برمزه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، بينما قصائد الرثاء تبنى على التفجع والحزن والبكاء ، وللشاعر حسان بن ثابت ثلاث قصائد مراثية في الرسول الأكرم ، يتكلم عن المنبر والمصلى والمسجد والوحي ... ويذكر بكاء الارض والسموات ويتشوق الى لقائهِ في الجنة وما ورثه المسلمون من الرشد والهدى والاخلاق ، وتكررت الفاظ : طيبة والهادي والطريقة والنور عنده ومن ثم اصبحت من الألفاظ المكررة في

المديح النبوي ، وتعد داليته من اكثر القصائد تأثيراً في نفوس المسلمين ، وهي قصيدة حزينة مبكية مؤثرة مطلعها : [١٨]

ما بــال عينيك لاتنام كأنها كُحلَتْ مآقيها بكُحْلِ الارمَدِ

وخاتمتها :-

صلى الاله ومِنْ يحف بعرشهِ والطيبون على المبارك احمد

وصارت عبارة " صلى الاله " او عبارة " صلوا عليه وسلموا تسليما " من العبــارة المألوفة في المديح النبوي لاسيما النبويات ، كما توجد قصائد مماثلة منســوبة الى ابي بكر الصديق (رض) ، وابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وصفية بنت عبد المطلب [١٩]

وكانت للخطب المنبرية انعكاسات في الشعر ، وان خلو الخطبة من الحمد والثناء تعد نقصاً لذلك سميت تلك الخطبة بالبتراء وللخليفة علي بن ابي طالب (رض) خطب فيها فقرات طويلة في الثناء على النبي وبيان ما كان عليه الناس قبل البعثة ،كقوله في مقدمة لخطبة له [٢٠] : " .... محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً ، أعز الأروحات مغرساً ،من الشجرة التي صدع منها أنبياؤه ، وانتخب منها أمناؤه ، عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر ، نبتْ في حرَم وبسقَتْ في كرم ، لها فروع طوال ، وثمرات لا تنال ،فهو إمام مَنْ اتقى ، وبصيرة من اهتدى لمع ضوؤه ، وشهاب سطع نوره ، وزند برق لمعه ، سيرته القص وسنته الرشد ، وكلامه الفصل ، وحكمه العدل .... " وهذا المعنى اعتمد عليه مؤلفو الموالد في انتقال نور النبوة من صلب الى صلب ، وكان يصف الرسول بالزهد قوله : [٢١] " قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهوّنها ... " وامتازت خطبق بما يلي :-

١. الثناء على الرسول والدعاء له ولدينه .
٢. الانتقال من مدح النبي الى مدح آل البيت ، وهي الطريقة التي سار عليها فيما بعد الكميت في هاشمياته والشعراء الدين اشادوا بآل البيت مثل الفرزدق ودعبل الخزاعي ومهيار الديلمي وابن هاني الاندلسي والشريف الرضي وغيرهم كما تتبين لاحقاً .

وكان للمتصوفة الذين بزّ وجودهم في القرن الثالث في حقبة الجنيد (ت٢٩٧هـ) والحلاج (ت٣٠٩هـ) والشبلي (ت٣٣٤هـ) اثر في التمهيد لفكرة المديح النبوي في قصائد مستقلة وربطه بالحب الالهي ، وان الحلاج هو أول من اعدّ لفكرة الحقيقة المحمدية وأنّه بحقيقته لا بصورته الجسدية يُعد مبدأ العالم ، اذ هو نور تفجرت من ينابيعه انوار النبوات جميعاً ،بل هو مبدأ الوجود كله عندهم ونبعه الفياض السابق لكل موجود ،او بعبارة اخرى ، هو الحقيقة الالهية السارية في الوجود [٢٢] في تشابه كبير مع الثقافة المسيحية في اتحاد بين اللاهوت الذي هو روح الالهية مع الناسوت الذي هو الروح الانساني اللذان يؤلفان الطبيعة الثنائية للمسيح ، ونقلها الى الرسول ومن ثم الى أقطاب المتصوفة وكان سبباً في اتهامهم بالكفر والالحاد كقول الحلاّج :[٢٣]

أنا مَنْ اهوى ، ومن اهوى أنا نحن روحان حللنا بدَنا

ونَّقل تلك الافكار الى قصائد المديح النبوي عند الشعراء المتأثرين بهم ، وتوصيف الرسول الكريم بما يعجز العقل عن تفسيره ،كما كان لهم تأثير في تغيير نمط النسيب في قصائد المديح

النبوي الى مقدمات فيها تشبيب بالارض الحجازية والهوى العذري والاسماء الرمزية ... وغيرها من الالفاظ التي نجدها في قصائدهم ، كقول البوصيري : [٢٤]

يا لائمي في الهوى العذري معذرةً مني إليك ولو أنصفت لم تلم

وهو القول الذي نجد نظيره عند ابن الفارض الصوفي (ت٦٣٢هـ)

يا لائماً في حبهم سفهاً كف الملام فلو احببت لم تلم

في قصيدة مطلعها :

هل نار ليلى بدَتْ ليلاً بذى سلَم أم بارق لاحَ في الزوراء فالعلم [٢٥]

واصبح ذكر مفردات دالة على اسماء مواضع في الجزيرة العربية مثل ذى سلَم ... من سنن قصائد المديح النبوي، وهي اماكن تقع على طرق القوافل التي يمر عليها الحجاج ، وتدل على التغيير والتنقل وقد اكثر الشعراء من ذكرها ، وهي في الوقت نفسه علامات للتذكر والانفعال ، وترتبط نفسياً بالوقوف على الاطلال في القصيدة العربية .

واصبح المديح النبوي بعد القرن الخامس للهجرة ، غرضاً مستقلاً، يحتل مساحة واسعة من الادب العربي وتوجهت اليه قرائح الشعراء طلباً للشفاعة والخلاص من الواقع المؤلم الذي وصل اليه المسلمون ، واسبابه يمكن حصرها بما يلي [٢٦] :-

(١) الميل الى العمل بالسنة النبوية والتمسك الشديد بها .
(٢) صعوبة الظروف التي أحاطت بالأمة الإسلامية .
(٣) انحلال سلطة الخلافة .
(٤) قسوة الحياة على الناس حيث جعلت انظار الناس تتوجه الى الرسول طلباً للعون والشفاعة .
(٥) التصوف الإسلامي ،في جعل شخصية الرسول حبيب الله وحبيب أوليائه ، والإيمان به الخطوة الأولى نحو الإيمان بالله ، واتخذوا شفاعته والتوسل اليه طريقاً موصلاً الى الله تعالى فضلاً على انتشار مجالس الصوفية والذكر والدروشة وحاجتهم لقصائد دينية تنشد في مجالسهم أرضاءٍ خيال العامة و فضلاً عن سعي المسلمين لأداء فريضة الحج وزيارة المدينة المنورة ، لتتأرجح نفوسهم بعطر ضريحه ومواضع رسالته ، ولخص الشاعر عبد الرحمن بن عبد الوهاب المعروف بابن بنت الاعز (ت٦٩٥هـ) ذلك في قوله [٢٧] :-

الناسُ بين مُرجِّزٍ ومقصِّدٍ ومطوِّلٍ في مدحهِ ومجوِّد
ومخبرٍّ عمن روى ومعبِّر عما رآه من العلى والسؤدد

ويعد الشاعر ابو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري ، المعروف بشاعر رسول الله من اكثر الشعراء المجيدين في المديح النبوي ، وقال ابن شاكر الكتبي " هو صاحب المدائح النبوية السائرة في الأفاق ، لا اعلم شاعراً اكثر من مدائح النبي – صلى الله عليه وسلم – اشعر منه " [٢٨] وكان طويل النفس في قصائده ، فقد بلغت أحداها التي سماها " الروضة الفاخرة في اخلاق محمد المصطفى الباهرة " ثمانمائة وخمسون بيتاً، كما له لامية تتكون من خمسمائة وسبعة وخمسين بيتاً مطلعها : [٢٩] .

سبحان ذي الجبروت والبرهان والعزّ والملكوت والسلطان

ويصرح فيها بان صفات الرسول لا يمكن حصرها ، وما كتبه ذرة من البحر : [٣٠] .

يا نبي الهدى صفاتك يعيي حصرُها كلَّ شاعرٍ معنوي
غير أني قد سقت جهد مقلٍّ ذرةً من قــرارهِ اللجي

كما له قصيدة نظمها قبل مجيء التتار ودخولهم بغداد ومقتله على ايديهم ، يتضرع الى الله ان ينجي امته ويبعد عنهم شر الظالمين : [٣١] .

اشكو اليكَ وانتْ تعلم فتنة كادت لها الصمُّ الصِّلاب تصدع

وقوله في قصيدة نبوية أخرى : [٣٢] .

واسأل لأمتك النصر المبين على عصابة عن طلابِ الشر لم تلحمِ

ويـأتي بعـده الشـاعر ابـو عبـد الله محمـد بـن ابـي بكـر بـن رشـيد البغـدادي الشـافعي الـواعظ (ت٦٦٢هـ) وقصائده " الوترية في مدح خير البرية " وهي مقفاة على حروف المعجم [٣٣] ونظمها لمجالس الذكر التي كانت تنعقد في البيئات الصوفية على اوزان تنـاسب الغناء ، وهي قصائد تركت اثارها على الشعر النبوي في الاندلس لا سيّما قصائد ابن الجنان الانصاري (ت ٦٥٠هـ) كما يتضح لاحقا ، ولم تشتهر هذان الشاعران كما ذاعت قصيدة البردة للبوصيري (٦٠٨-٦٩٦هـ) للاسباب الواردة في ادناه :

(١)فترة الظلام والاضطراب الذي حلّ في بغداد بعد دخول المغول .
(٢)اشتمال شعرهما على هجوم عنيف ضد المغول .
(٣)الاستقرار النسبي الذي كان في مصر في حكم المماليك مقارنة بالاوضاع في العراق
(٤)طول قصائدها مقارنة بقصيدة البردة المكتوبة من مئة واثنين وثمانيين بيتاً .
(٥)نظمت قصيدة البردة بناءً على اقتراح الصاحب زين العابدين يعقوب بن الزبير من أمراء المماليك بينما نظمت قصائد الصرصري والواعظ لوجه الله تعالى وحده .

وتعد قصيدة البوصيري من اهم القصائد في المديح النبوي انتشاراً وذيوعاً ومصدر وحي لكثير من القصائد الاخرى التي امتدت كسلسة طويلة متشابهة الى العصر الحديث ، وهي قصيدة ميمية على وزن البسيط ، نظمه في الثلث الاخير من القرن السابع للهجرة ، وكان حال المسلمين في اضعف مراحلها والشاعر مصاب بالفالج واطاح بنصفه ، فشعر بدنو اجله ،ولم يكن قد تزود للاخرة بما ينبغي ، فبكى حتى اكل الندم قلبه ، وعمل قصيدته مستشفعاً بها الى الله تعالى ، فكرر انشادها الى أن نامَ ، وادعى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومسح وجهه والقى عليه البردة ، فانتبه وخرج من بيته مشافاً ، ولقيه بعض الفقراء فقال له : " اريد ان تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ، ولم اكن اعلمت احداً بها ، فقلت : ايها فقال : التي انشأتها في مرضك ، وذكر اولها ، وقال ، والله لقد سمعتها وهي تنشد بين يدي رسول الله، وشاعت القصيدة [٣٤] ،كما أنه ادعى : لما انتهى الى قوله " فمبلغ العلم فيه أنه بشر " لم يقدر على تكميل البيت ، فأجازه له الرسول " وانه خير خلق الله كلهم " فادرج هذا المصراع الذي قاله النبي وجعله صلاة مكررة بعد كل بيت حرصاً على قول الرسول [٣٥]. ومطلع القصيدة : [٣٦] .

أمن تذكُّر جيرانٍ بذى سَلِم مزجتَ دمعاً جرى من مُقلةٍ بِدَمِ

وهي تتكون من المقدمة (١-٢٤) غزلية تقليدية فيها تشبيب بالاراض الحجازية وبمواقع التي رافقت احداث الرسالة و وأنه ترسم خطا ابن الفارض في قصيدته الميمية المشهورة وكرر عدداً من ألفاظها كما هنالك تشابه كبير في عدد من أبياتها مع قصائد الصرصري في الأقسام الاخرى من القصيدة [٣٧] والتي اشتملت على :-

اخلاق النبي وصفاته (٢٥-٥٨)
مولده وما رافقه من الاحداث والامور (٥٩-٨٧)
الإرهاصات والمعجزات (٨٨-١١٧)
شجاعته ومواقف أصاحبه (١١٨-١٣٩)
طلب الشفاعة والتوبة والصلاة والتسليم عليه (١٤٠-١٨٢)

وشرحت القصيدة لعشرات المرات ،وترجمت الى اللغات الأجنبية ، ودخلت ميدان التدريس ، وكانت تتلى في المساجد وفي حلقات التصوف وفي الجنازات ، ، وتكتب اجزاؤها على الاحجبة والتمائم وفي ميدان الادب ، وشطرت وخمست وسدست وعارضها شعراء كثيرون [٣٨] .

ويعد ابن نباتة المصري (٦٨٦-٧٦٨ هـ) خليفة البوصيري في المديح النبوي، له خمس قصائد تأتي في مقدمة قصائده المرتبة على حروف المعجم في ديوانه ، فالهمزية هي اولى قصائده في باب الهمزة والراء اولى قصائده في باب الراء ، ولم تأت قصائده معارضة لقصيدة البوصيري ، وتغلب عليها فنون البديع واللعب بالالفاظ ، وتعد رائيته التي في تسعين بيتاً من اجود ما قاله ، منها سبعة وثلاثون بيتاً في النسيب وتمتاز بقوة السبك ووضوح المعاني بعكس قصائده الاخرى التي تجمع بين الحسن والرديء [٣٩] واورد د. ناظم رشيد [٤٠] اسماء الشعراء الذين كتبوا في المديح النبوي في العصر الوسيط معظمها مخطوطات وأشار الى أماكن حفظها منها :-

ابن دحية الكلبي ، له كتاب " التنوير في مولد السراج المنير "
محمود بن سليمان الحلبي له ديوان شعري باسم " اهنأ المنائح في اسنى المدائح "
ابن سيد الناس اليعمري له ديوان شعري باسم "بشرى اللبيب بذكر الحبيب "
ابن ابي بكر العطار له ديوان شعري باسم " نظم الدرر في مدح سيد البشر "
ابو بكر بن رشيد الواعظ البغدادي له ديوان شعري باسم " القصائد الوترية في مدح خير البرية "
زين الدين بن علي الحميدي المصري له ديوان شعري باسم " الدرر المنظم فيمدح الحبيب الأعظم"

وقد اورد مؤلف " تاريخ المعارضات في الشعر العربي " اثنين وعشرين شاعراً عارضوا قصيدة كعب وذكر تسعة ادباء عرضوا لها بالشرح والتفصيل [٤١] وفصّل زكي مبارك في ذكر الشعراء الذين تناولوا قصيدة البردة للبوصيري معارضة وتخميساً وتشطيراً .. وشرحاً [٤٢] واختصت كتاباتهم عن الادب العربي في المشرق .

المدح النبوي في الاندلس:

١- المدح النبوي من الفتح الى نهاية عصر المرابطين في الاندلس (٩٢-٥٤٠هـ) :

يعد الرسول الكريم المثل الاعلى لكل مسلم في خُلقه ونسكه وورعه وعطفه وانقياده لأوامر الله تعالى ... والسنة النبوية والتي هي كل قول او فعل او تقرير منه ، تعد المصدر الثاني للتشريع ، وانّ المجتمع الاندلسي وانْ طغتْ عليهم مظاهر اللهو ، فان صورة الرسول كانت تتلألأ أمام أعينهم كباراً وصغاراً ، ولم تكن بينهم حركات إلحادية او زندقة كظواهر عامة مثلما وجدت في المجتمع العباسي و وان الفلسفة كانت منبوذة لانها تؤدي الى مناقشة الوجود الإلهي ، وان الفطرة كانت غالبة عليهم بسبب طبيعة فكرهم الانقيادي للقرآن والسنة الشريفة ،ورفض كل ما يخالف أساسياتهما نظرياً وهذا يفسر حرق كتب المؤلفين الذين يظهر زيغ في كتبهم او تفسير منافٍ لاعتقاد العامة ،

كالذي حصل لابـن حزم (٤٥٦هـ) عندما أمر المعتضد بالله بن عباد (ت٤٦٥هـ) بحرق كتبه عن رؤاه الظاهري لتفسير نصوص من القرآن الكريم وقوله : [٤٣] .

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري

والتصدي لكل محاولـة إسـاءة او نشر بذرة شك فـي اعتقـاد النـاس ، كالـذي حصـل ليوسف بـن صموئيل المعروف بـابن نغريلـة وزيـر بلقين بـن بـاديس بـن حبـوس حـاكم غرنـاطـة فـي عهد ملـوك الطوائف عندما اساءَ الى الرسول ، فثار الشعب بقيادة الشاعر أبي إسحـاق الالبيري ، ونظم قصـيدة نونية كانت السبب في القصاص منه وقتله ، ومما قاله : [٤٤]

ويضحك منا ومن ديننا فانا الى ربنا راجعون
فبادر الى ذبحه قربةَ وضحٍ به ،فهو كبش سمين

كمـا كـان للصـراع الـديني المستمر مـع نصـارى الشـمال اثـره الكبيـر فـي إضـفاء ثبوتيـة علـى معتقداتهم فضـلاً عـن المـنهج الدراسـي ، فكـان القرآن ، المصـدر الاول ومـن خلالـه يـتعلم الطـلاب القراءة والكتابة ومن ثم الحديث النبوي وسيرته مع رواية الشعر والترسل واخذهم بقواعد العربيـة وحفظها وتجويد الخط [٤٥] وفي ذلك يقول ابن حزم [٤٦]

دعاءٌ الى القرآن والسنن التي تناس رجالٌ ذكرها في المحاضرِ

وينطبق ذلك مع الاركان التي حددها ابن الاثير للكتابـة والتـزم الأندلسيون بهـا " لا يخلـو كتـاب من معنى من معاني القرآن والاخبار النبوية فانهما معدن الفصاحة والبلاغة " [٤٧] .

وقسّم الطريق الى تعليم الكتابة الى ثلاث شعب منها " ان يصرف همه الـى حفظ القرآن وكثير من الاخبار النبوية ، وعدة من دواوين فحول الشعراء .. " [٤٨] .

كما كـان لزهد الشيخوخة والمرض والسقم وأفول الحيـاة الاثر الكبير فـي التوجـه الـى المديح النبوي طلباً للشفاعة من الله تعالى لا سيّما الشعراء الذين لم يدخروا كثيراً لأخرتهم ،كقول الشـاعر أمية بن ابي الصلت : [٤٩] .

فيا ليتَ شعري كيف القاه بعدها وزادي قليلٌ والذنوب كثيرُ

او قول ابن شهيد ابو عامر بعد اصابته بالفالج : [٥٠]

تأملتُ ما أفنيتُ من طول مـدتي فلـم اره إلا كلمحة ناظـــر
وحصلتُ ما ادركتُ من طول لذتي فلـــم الفهِ إلا كصفقةِ خاسر

كما كان لكثرة المظـالم وانتشـار المجـول والتهتك اثرهـا فـي التشبث بسنة الرســول والحث على التوبة واداء فريضة الحج وزيارة ضريحه ،كقول الشاعر ابـي عبد الله بن الحداد (٤٨٨هـ) [٥١] :

فزُر مكة مهما اقترفتَ مأثمـا وزر افقه مهما شكوتَ مفاقراً
تهيم بمرآه العصور جـلالةً وتجسد اولاها عليه الاواخرا

لم تتبلور قصائد المديح النبوي الى نهايـة القرن الخـامس للهجرة كقصـائد مستقلة وانمـا ورد ضمن قصائد في الاستصراخ او الرثاء او الزهد ... واخذت مساحاته تتوسع تدريجياً ممهداً لقصـائد مستقلة انتشرت في الاندلس في عهدي الموحدين وبني الاحمر ، ويعد ابن حزم من الشعراء الاوائل

الذين مهدوا لقصائد المديح النبوي والاشادة بسنته الشريفة واستعمال عبارة "صلى عليه " في الشعر والتي اصبحت فيما بعد من اركان هذا النوع من القصائد كقوله في وصف الحجيج [٥٢] .

فيا ربِّ قدمهم وزد في صلاحهم وصلِّ عليهم حيث صلوا وبارك

وله قصيدة في ثمانين بيتاً ، يبدأ بالحمد والثناء لله تعالى على خلقهِ وبعدها ينتقل الى الحديث عن نبوة الرسول الاعظم ومعجزاته ، ومكانة العقيدة الاسلامية بين العقائد الاخرى التي اصابتها مظاهر التحريف والفساد ،ثم يختتمها بالدعوة الى اخذ الموعظة من قوة الله تعالى وفناء الامم السابقة ، وان الموت نهاية كل حيّ في الدنيا .

تغلب على القصيدة المباشرة والوعظ والإرشاد حتى تقترب من الشعر التعليمي وتدنو لغتها من لغة التخاطب ، وتبتعد عن اللغة الشعرية المحصنة بأساليب البيان والبديع .

ومن قوله : [٥٣]

فيا لكَ برهانَ حقّ بـدا فجلّى من الجهلِ ما قد اهمّ
بصدق النّبوةِ والمبـتدى لخلقِ الجميع ومنشيء النعم
فارسلَ مرسلـه بالهدى على ما قضاه وما قد حتـَم
مُحّمدٌ المصطفى بالكتـابِ بـه انبياء الهدى قد خَتـَم
فشقَّ له القمرَ المستنيـرَ بحضرةِ راضينَ أو مَنْ رغِمْ
وابدى الينابيع من كَفّـه فاروى به الجيشَ والجيشُ جمْ
واعجزَ في نظـمِ قرآنهِ أولي حَضـَرٍ وبُداة الخيمْ
ودان الملوك لآيـاته خلاف التكاذيـبِ مِمّن زعَمْ
على غير خوفٍ له يتـقى ولا رغبةٍ عنـده تُغتنمْ
فحلّوا له عَقدَ تيجـانِهم وخلّوا له مُلكـهم فانهدمْ
بطب النفوس بلا سلّ سيـفٍ ولا بذل مال لـه يقتَسمْ

وجاء في صلة الصلة ،ان النقفور ملك النصارى ، ارسل بقصيدة نظمها كاتب مرتد ، وأرسلها الى مجلس الخلافة المعتد بالله بالأندلس في عهد الفتنة (٣٩٩-٤١٨هـ) ، اهتز ابن حزم عند سماعه غضباً لرسول ودينه ، وارتجل قصيدة على البديهة ، ولم يتثبت فيها لشدة غضبه وهمه ،وهي في مئة وستة وثلاثين بيتاً بحرف الروى ميم بقافية مؤسسة ،
وتدور معانيها حول الفخر ببأس المسلمين ومجدهم الزاخر وقوتهم في الانتصار على الروم ، ويشيد بالاقوام التي دخلت الاسلام من العرب والاحباش والترك والبربر والكرد الذين تساووا في نصر حقه ، ويذكر ما كان من حال الرسول في قوله :[٥٤]

فقيرٌ وحيدٌ لم تعنه عشيرةٌ ولا دفعوا عنه شتيمة شاتم
ولا عنده مال عتيد لناصر ولا دفع مرهوب ولا لمسالم

وقوله في عدم ادعائه بالألوهية والتثليث

أبى الله أنْ يدعى ابنٌ وصاحبٌ سيلقـى دعاة الكفرِ حالةَ نادمِ
ولكنه عبدٌ نبيٌ مكـــرَّمٌ من الناس مخلوق ولا قول زاعم

ثم يشيد بمعجزاته قائلاً:-

وشقّ لنا بدرَ السمواتِ آيــةً واسبعَ من صاع له كل طاعــمِ
وسالتْ عيون الماء في سبط كفه فاروى به جيــشاً كثير القَماقمِ
وجاء بما تقضي العقول بصدقهِ ولا كدعــاوٍ غير ذات قوائمِ
عليه ســلام الله ما ذرّ شارقٌ يعاقــبه ظلــماءٌ اسحمُ غائمِ

وفي قصيدة اخرى يشيد بكتب الحديث ويحث الناس على طلبه ، قوله :

انائمٌ انتَ عن كتبِ الحديث وما أتى عن المصطفى فيها مِنْ الدِّين

ويشيد بالمسلم والبخاري في شد عرى الدين بنقل احاديثه ويدعو من الله تعالى ان يجعله كمثلهما في نصر دين الاسلام ،وفي مقامها يوم الحساب [٥٥]

وعندما سقطت مدينة بربشتر الاندلسية بيد الفرنسيين (النورمانديين) سنة ٤٥٦هـ ، اهتزت ضمائر المسلمين لما ارتكب من فضائح وجرائم ، وامراء الطوائف قعود يــرون النكبة دون حراك واغاثة ، ولابي عمر حفص الهوزني رسالة تضمنت قصيدة موجهة الــى المعتضد بالله بن عبــاد (٤٣٣-٤٦٥هـ) حاكم اشبيلية يحثه على الجهاد وإنقاذ شرع محمد (صلى الله عليه وسلم)

فقد جدّ هدّ شرع محمد وما مخبر عن حالةٍ مثل شاهدُ

علما بأن الرسالة لم تثمر ولم تجد اذاناً صاغيةً ، وحدث عكس ذلك ، فقد أُمر الهوزني العودة الى اشبيلية ، وكان جزاء نصحه وغيرته على الدين والوطن القتل [٥٦] .

وربط الشاعر " السميسر " ماآلت اليه ملوك الطوائف من مذلة ومهانة بدفعهم الجزية للإفرنج بعصيان شرع الرسول ، قوله : [٥٧]

لا تنكروا شق العصا فعصا النبي شققتم

وكان وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم من المصائب التي ارتكزوا عليها في تهوين مصائبهم كقول الشاعر الفقيه القاضي ابو الوليد بن خلف الباجي (ت٤٧٤هـ) قي رثاء ابنه محمد ، جعل وفاة الرسول أعظم وأدهى من وفاة ولده ، قوله : [٥٨]

أمحمدٌ إنْ كنتُ بعدك صابراً صبرَ السَّليم لما به لا يُسْلَمُ
ورزئت قبلك بالنبي محمدٍ ولرزؤه أدهى لديّ وأعظمُ

وكان القسم بالقرآن وسنة رسول الله وسيره من الاساليب المتبعة في شعرهم ، فالشاعر ابو عامر بن الاصيلي يُقسم بمحكم السير وسنة النبي وسيرته قوله : [٥٩]

حلفتُ بمحكم السور ومنزل محكم السُّور
ومن بعدتْ جلالته عن الادراك والنظر
وما سنّ النبي لنا وما ابقى من السيّر

وتتبلورت قصائد المديح النبوي بوضوح اكبر واستقلالية في النصف الاول من القرن السادس للهجرة وللشاعر ابي محمد عبد الله بن السِّيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) قصيدة يخاطب فيها مكة (اعزها الله تعالى) ويذكر بيت الله الحرام ومبعث رسولــه وقصة إبراهيم (ع) ويكرر اداة الاستفهام (هل) في توظيف معبر عن رجل مؤمن تائب قوله : [٦٠]

وهل تمحُوَن عنّى خطايا اقترفتُها خطيّ فيك لي أو يَعْمُلاتٌ رَواسُم

وهل لي سُقْيا حجيجك شربــةٌ ومن زمزم يروى بها النَّفس حائمُ
وهل في اجر الملبيّن مَقسَــمُ اذا بذلتْ لِلناسِ فِيكِ المقاســمُ

واصبح موضوع " الخطايا ومخاطبة الحجيج "من اركان القصيدة المدحية فيها زيادةً على ارسال التحايا والسلام على رسوله الامين كما في خاتمة قصيدته السابقة :

اذا نَسمٌ لم تهدِ عني تحيــةٌ اليكِ فمديها الرياحُ النَّواسُم
واهدى صلاتي والسلام لأحمدٍ لعلِّى به كربــة النار سالمُ

ومن هذا يشهد للأندلسيين السبق قبل الصرصري من العراق والبوصيري من مصر ، كما في قول الشاعر ابي الحسن علي بن جودي (٥٣٠هـ) المتضمن ارسال التحايا الى نجد وثرى الرسول ومخاطبة الحجيج : (٦١)

سل الرْكب عن نجدٍ فان تحيةً لساكن نجدِ قدْ تحملّها الركبُ

ولأبي عبد الله بن ابي الخصال (٥٤٠هـ) كاتب امير المرابطين يوسف بن تاشفين قصيدة في المديح النبوي مع مرثيتين في مقتل الحسين عليه السلام (٦٢)
ويعد ابو العباس بن العريف (ت ٥٣٦هـ) اول من قال الشعر الذي يحمل سمات صوفية شفافة مع مزج بين اسلوب العالم واشراقة الواصل ورموز اهل الطريق ، وربط كل ذلك بمدح الرسول الاعظم ، ونقل المقرى اشعاراً نبوية له يذكر انه نقلها من كتابه المفقود " مطالع الانوار ومنابع الاسرار " ومن قوله : (٦٣)

وَحقِّكَ يا مُحّمدُ إنّ قَلـبي يحُبك قُربةً نحو الإلــهِ
جرَتْ أمواهُ حبَّك في فؤادي فهام القلبُ في طيب المياهِ

ويتذلل على انه عبد مسترق يطلب العتق وان يكون الرسول خلاصاً وملاذاً له ،كما له قصيدة في شد الرحال بصيغة صوفية اشراقية مستعملاً إشارات صوفية ومصطلحاتهم وألفاظهم مع لمسات بديعية : (٦٤)

شدوا الرِّحال وقد نالوا المنُى بمنىً وكُلُّهم بأليم الشَّــوق قد باحــا
راحت ركائبهم تندى روائحــها طيبا بما طاب ذاك الوفـدُ اشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهــم راحٌ اذا سَكروا مِنْ اجلــهِ فاحا
يـا راحلين الى المختار مِنْ مُضر زرّتم جسوماً وزرنا نحن ارواحــا
إنا أقَمنا على شوقٍ وعن قَــدَر ومَنْ أقامَ على عذرٍ كمــن راحا

وله قصيدة يفتتح ابياتها والبالغة واحداً وثلاثون بيــتاً بصلاة الله على الرسول ، وهو نمط تكرر لاحقاً في القصائد النبوية في القرنين السابع والثامن الهجريين ومما قاله : (٦٥)

صلّى الإله على النبِّي الهـادي ما لاذت الأرواح بالأجســاد
صلى عليه الله ما اسوَّد الدُّجي فكسا مُحَّيا الأُفقِ بُردَ حِـداد
صلى عليه الله ما انبلج السَّنا فابيضَّ وجه الأرضِ بعد سوادِ

ويظل يدعو الله أن يصلي على رسوله ما هطلت السحب بالغيث وتغنى الطير على الأغصان ، وهو اسلوب سار عليه المتأخرون في الصلاة على الرسول الكريم بعدد الحصى في الأرض وزخات المطر ... ولا تتضح عنده فكرة الحقيقة المحمدية " التي وجدت منذ الازل ودارت حولها الافلاك و الوجود " التي رددها المتصوفة وبعض مداح الرسول عن قصد او غير قصد كما في خاتمة ابن هاني الاندلسي (٣٦٢هـ) في قصيدة مدحية له في إبراهيم بن جعفر الفاطمي ويقرنه بالرسول: (٦٦)

أقسمتُ بالبيت العتيق وما حوَتْ بطحاؤه من حِجره وحَجونه
ما ذالك إلا أنّ كونك ناشئاً سببٌ لهذا الخلقِ في تكوِينه

والبيت الاخير انعكاس تام لمفهوم النور المحمدي الذي يقوم على الاعتقاد بان الله تعالى اول ما خلق محمداً صلى الله عليه وسلم ، وبشره بالنبوة ، وخلق ادم بعد ذلك على صورته وخلق العرش والنور والأولياء من النور المتكاثف فكان الخلق ادنى من خلق محمد إلا ان فيه جوهره ومن ثم ظهور الرسول بجسمه وروحه وكان الحكم له باطناً في شرائع الانبياء والرسل السابقين (٦٧) وهذه الفكرة هي نفسها التي كررها الشاعر الصرصري (٦٥٦هـ) قوله : (٦٨)

لولاه لم يُخلق أبونا آدم وجحيمُ نارٍ أو نعيم جنانِ
قد كان ادمُ طينةً ومحمدُ يدعى نبياً عند ذي الاحسانِ

وما ورد في اعلاه من قولي ابن هاني والصرصري حجة على ما ذكره د. علي صافي حسين في حديثه عن الحقيقة المحمدية "(٦٩) وهو فن لم يكن له قبل القرن السابع الهجري وجود ، كما اننا لم نظفر رغم طول البحث وكثرة التنقيب بقصيدة او مقطوعة وردت في هذا المعنى على لسان شاعر شرقي او مغربي ... "
وكذلك حجة على قول د. عبد الكريم توفيق العبود " المدائح النبوية ... فن جديد مستحدث في الشعر العربي في العراق ،وهو ابن البيئة العراقية ، في ظلالها نشأ ، وازدهر ونضج وذلك في النصف الاول من القرن السابع الهجري " (٧٠) وان العوامل التي كانت في الأندلس وأدت الى ظهور شعر المديح النبوي وفكرة الحقيقة المحمدية هي نفسها التي تكررت في العراق ومصر لاحقاً بالاعتماد على تفسير الاية الكريمة "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ " (٧١) في خلق الروح قبل الجسد ، وان اضفاء صفات غير حقيقية على الرسول الكريم حسنة سيئة مهما كانت المبررات لاسيّما ان الايات الكريمة تبين ان الله تعالى خلق ادم اولاً وقدمه على بقية الانبياء في الترتيب الزمني كما يتضح في الاية الكريمة "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ " (٧٢) والاية الكريمة "إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ "(٧٣) والله اعلم .

٢- : المدح النبوي في عهدي الموحدين وبني الاحمر (٥٤٠ – ٨٩٧ هـ) :
انتعشت قصائد المديح النبوي في عهدي الموحدين (٥٤٠-٦٢٠) وبني الاحمر (٦٣٥-٨٩٧ هـ) لاسباب عدة :
(١) امتداد لما تبلور من قصائد المديح النبوي في عصري ملوك الطوائف والمرابطين .

(٢) الجانب النفسي لما كان الاندلسي يعانيه منذ عصر ملوك الطوائف من انحلالٍ وذوبانٍ وخوف على حياته ودينه من انقضاض عدوهم النصراني عليهم ،فكان يجسد في حياته العامة والخاصة التمسك بالعقيدة والاقتداء برمز الامة محمد صلى الله عليه وسلم .
(٣) طبيعة الدولة الموحدية المبنية على اسس دينية ، ودعوة ابن تومرت (ت ٥٢٤هـ) الملقب بالمهدي في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاخذ بالعدل عن التأويل وميلهم الى التجسيم[٧٤]
(٤) اظهار مكارم السيرة النبوية .
(٥) التحليق في الاجواء الشعرية بحجازيات يختلط فيها النسيب والشكوى والرجاء .
(٦) رفع المعنويات لمقاومة التحدي الخارجي من خلال الاستلهام من مقاومة الرسول الاعظم للمشركين وتضحياته .
(٧) مدح الملوك وتمجيد مواقفهم في رعاية المقدسات والدفاع عنها .
(٨) الاستنجاد بالرسول والايمان بان الله تعالى لا يتخلى عن دينه ، وأن شخصية الرسول هي القوة المعنوية المنقذة بعد سيطرة اليأس عليهم كقول لسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ) [٧٥]

بجاه العظيم أَدرك ذمـــاءَنا برُحمى يُحلّي المؤمنين شذورُها
وارسل على هذا العدو رزيةً يروحُ ويغدو بالبوار مُبيُـرها
يشتت شمل الكفرِ تشتيت نِقمةِ وينظم شمل المؤمنين حصيرُها

وقول قول ابي عبد الله السُّران الذي يكرر كلمة رحماك سبع مرات مستنجداً للدين والسلطان والغربة والعيال [٧٦]

رحماك فينا يا نبي الهدى فلم تزَل رحماك ذاتَ انهمـالْ
رحماك في أوطاننا راعِها من لحظك الأحْمى بعين ابتهـالْ
رحماك في سلطاننا والـهِ من نصرك الأمضى بارضَ نوالْ
رحماك في غربتنا كن لها أُنساً فان العهدَ بالأُنس طـالْ

(٩) التناغم المتبادل مع قصائد المديح النبوي في المشرق لتشابه الانحلال السياسي والعسكري لاسيّما في نهاية الدولة الموحدين وسقوط معظم مدن الاندلس متزامناً مع سقوط بغداد والمدن الرئيسة الاخرى في المشرق الاسلامي بيد المغول ، فكانت قصائد ابن جابر وابن زمرك والقشتالي معروفة في الشرق مثل معرفة الاندلسيين لقصيدتي كعب بن زهير والبوصيري.
(١٠) الشفاعة من الرسول الاعظم والخوف من عقاب الله وغضبه من جراء تخاذلهم وتفرقهم وما اقترفوا من الآثام في حياتهم في الدنيا وما بولغ من مشاهد يوم القيامة وشدة عقاب الله في الآخرة ، كقول ابن زمرُك(٧٩٦هـ) في قصيدة ألقاها سنة ٧٦٥للهجرة : [٧٧]

وسيلتي العظمى شفاعتك التي يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران

قال ابن خلدون (٨٠٨هـ) في مقدمة فصله عن صناعة الشعر ووجه تعلمه " ان الشعر في الربانيات والنبويات قليل الاجادة في الغالب ، ولا يحذق فيه إلا الفحول " [٧٨] لذلك نشير الى أهم قصائد الشعراء الذين اجادوا او احتل المديح النبوي المساحة الاكبر من شعرهم .
يعد للشاعر ابي زيد الفازازي (ت٦٢٧هـ) [٧٩] الفضل في رسوخ قصائد المديح النبوي وانتشاره في الاندلس قبل الصرصري والبوصيري ، يقول ابن الخطيب : " أنه كان فاضلاً سنياً شديد الانكار والانحاء على اهل البدع " [٨٠] له مجموعة شعرية في المدائح النبوية بعنوان "

الوسائل المتقبلة والاثار المسلمة المقبلة في مدح النبي " [٨١] وهي مخمسات على الحروف الهجائية من الهمزة الى الياء وقد تشتمل على عشرين دوراً ومن قوله في المخمس النوني عن رسول الله : -

بدا قمرا مسراه شرقٌ ومغربُ وخُصَّتْ بمثواه المدينة يثربُ
وكان في سُدّةِ النورِ [٨٢] مغربُ نجيٌّ لربِّ العالمين مقـرّبُ
حبيبٌ فيدنو كلَّ حينٍ ويستدني

من العالم الاعلى وما هو منهم شبيهٌ بهم في الوصفِ زاكٍ لديهم
رحيمٌ بكلَّ الخلقِ دانٍ اليـهُم نصيح لاهل الارض حانٍ عليهم
اضاءَ لهم صُبحا وصاب لهم مزناً [٨٣]

ويقول ان الرسول الأعظم ، قمر استضاء المشرق والمغرب باشعة نوره وخصت بمثواه في يثرب ويشير الى صعوده السماء في سورة المنتهى قريباً لرب العالمين ، وانه كالملائكة في الوصف والطهارة ورحمة الى الخلق ، كما له نبويات كثيرة ، انشد منها المقري في النفح شذوراً منها .

ولابن سهل الاشبيلي (ت٦٤٩هـ) [٨٤] قصيدة عينية في ثمانية وعشرين بيتاً نظمها استجابة لرغبة ابي علي بن خلاص ،حاكم سبته ، واشتهرت القصيدة في بلاد المغرب ، وخمسها الشاعر احمد بن عبد الله الانصاري ، المكنى بابي العباس ، وروى ان ابا العباس قال : عندما اتممتُ تخميس هذه القصيدة ، وكنت رمد العينين ، شفاني الله تعالى من الرمد واستعدت بصري [٨٥] وأنه نظمها في بداية العقد الرابع من عمره قبيل غرقه سنة ٦٤٩للهجرة ، وعنوانها " تضيء من التقوى " يتناول آماله وشوقه لزيارة قبر الرسول ، ويصف ركب الحجيج وما في صدورهم من الشوق الذي ينعكس عليهم كغصون يانعة لدنة او حمامات مسجعة تنم بها مسكاً من مناجاة الرسول ،ووصل الشوق به الى مطالبة الحجيج بأخذ قلبه ورميه مع الجمرات [٨٦] .

خذوا القلبَ يا ركب الحجاز فانني أرى الجسم في أسر العلائق قابعاً
ولا ترجعوه إن قفلتـــم فانما أمانتكم ألاّ تـردّوا الودائعـا
مع الجمرات ارمُوه يا قومُ إنّــه حصاةٌ تلقتْ مِنْ يد الشوقِ صادعاً

وهي قصيدة متميزة في اظهار الشوق وخلجات النفس وصدق الايمان ، وهي حجة على الذين ينتابهم الشك في صدق اسلامه وما قاله في الغزل الشاذ في شبابه ، وقد اعجب بها القدامى ووصفها ابو حيان بالابداع والبراعة ، بعد ان وقف عليها كاملة وقال : " وهي من ابدع ما نظم في معناها " [٨٧] .

ويتصدر الشاعر ابن الجنان الانصاري (٦٥٠هـ) الملقـب بشاعر المديح النبوي شعراء عصره في القرن السابع للهجرة من حيث غزارة نتاجه وجودة شعره ، وتحتل النبويات نصف قصائده المجموعة التي قالها في المناسبات الاسلامية : كالحج وقدوم رمضان ... ومعانيه تدور حول التفاني في حب الرسول والتفنن في ذكر مواجده واشواقه وعرض خلاله ومعجزاته والاستشفاع به في الدنيا والآخرة ، وهو يدعو الى الاستهلال والختام بالصلاة والسلام عليه : [٨٨]

ابدأ مقالك بالثناء على النبي جلّتْ محامده عن الإحصاءِ

وقوله : [٨٩]

اختم بذكر محمد فبذكره يزكو شذا مسك الختام ويعبقُ

ويكرر مفهوم الصلاة والسلام في ابياته : [٩٠]

صلوا على خير البرية خيما وأجل مَنْ حاز الفخار صميما
صلوا على نور تجلى صبحهُ فجلا ظلاما للظلام بهيمــا
صلوا على هذا النبي فانـه مَن لم يزل بالمؤمنين رحـيما
يا أيها الراجون منه شفاعةً صلوا عليه وسلموا تسليما

وهي مخمسة تقوم على العبارة " صلوا عليه وسلموا تسليما " بعد كل أربعة أشطار

ويعد ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) من اشهر اعلام القرن الثامن الهجري بالاندلس ، ويقول محمد عبد الله عنان " بأنه من اعظم كتاب الاندلس وشعرائها على الاطلاق " [٩١]

وله مؤلفات بلغت نحواً من ستين كتاباً وصل منها حوالي ثلثها [٩٢] وله قصائد كثيرة في المديح النبوي الذي انتعش في عصره ، ويحتل القسم الاعظم من قصائده المدحية المرفوعة الى من رفعت اليه ، مستهلاً بمقدمة غزلية قصيرة في النسيب ثم الانتقال الى المديح النبوي ومختتماً بأبيات قليلة في الممدوح ،ومعظمها قيلت في مناسبات دينية لاسيّما المولد النبوي ، ونظم قصائده على شكل رسائل موجهة الى الرسول (ص) على لسان سلاطين بني الاحمر في غرناطة ومختتماً قسماً منها بنصوص نثرية ، ولم تشتهر تلك القصائد لتعلق إطارها العام بالجانب السياسي [٩٣] .

اما الشاعر ابن جابر الضرير (ت٧٨٠هـ) [٩٤] فهو اشهر شاعر في المديح النبوي في القرن الثامن للهجرة وهو من اهل المرية ، ولد سنة ٦٩٨هـ بعد وفاة البوصيري بسنتين ، وسافر الى الشرق ، وقال عنه المقري : " وامداحه النبوية في غاية الاجادة " [٩٥] وله قصيدة رائعة في مخاطبة اهل طيبة بهنائهم بالاقامة جوار الرسول .

ومن ابياتها : [٩٦]

هناؤكم يا أهل طيبة قـد حقّا بالقرب مِن خير الورى حُزتُم السبقا
ترون رسول الله في كل ساعةٍ ومَن يَره فهو السعيد بــه حقــا

كما له مقصورة تجمع بين قصيدتي كعب بن زهير والبوصيري بنفحة أندلسية متكونة من مئتين وستة وتسعين بيتاً مطلعها : [٩٧]

بادرَ قلبي للهوى وما ارتأى لما رأي مِن حسنها ما قد رأى

يبدؤها بالنسيب ثم يتخلص الى مناجاة المكان وبيان الغرض من تنظيم القصيدة ،والذي هو التوبة وإصلاح ما فاته من الذنوب في حوار داخلي مع النفس ، صعوداً بالافتخار الذاتي وهبوطاً في الحديث عن الشيب والكبر والدعوة الى التزهد وعرض الخواطر والحكمة باسلوب وعظٍ عن الجود والبخل والغنى والفقر والعلم والجهل والزمن والدهر ... والعبرة من التاريخ بتذكير المتلقي بعروش ساسان ومعاوية والمأمون ... وتفصيل القول في شمائل الرسول ومعراجه ومعجزاته ،كما تحدث عن تفاصيل حجه الى البيت الحرام واكتحال عينيه بنور قبره ، وتغلب الوعظية والمباشرة على القصيدة مع كثرة الخواطر والحكم وقلة الصور البيانية والبديعية وغلبة نظام السرد وفيها ضعف في العاطفة لطول القصيدة ، وهي اقرب الى الشعر التعليمي .

ومن الشعراء الآخرين الذين سلكوا نهج ابن الخطيب ، الشاعر المعاصر له ، ابن مرزوق (ت ٧٨١هـ) [٩٨] له قصيدة ألقاها في المولد النبوي سنة ٧٦٣هـ مطلعها : [٩٩]

قل لنسيم الســحر لله بلغ خبــري
إن أنتَ يوماً بالحمى جررت فضل المئزر

وعدد ابياتها يبلغ مئة وثمانية عشر بيتًا ،وتتكون من مقدمة وصفية لروض من رياض غرناطة على غرار قصائد ابن زيدون في الحديث عن لهوه في ظل الطبيعة الزاهرة ثم الانتقال الى وصف الركب المتجهة الى الديار المقدسة بحسن تخلص جميل في الربط بين المقدمة الوصفية المتخللة بشيء من النسيب مع الغرض الحقيقي للقصيدة في المدح النبوي التي اشتملت على وصف الركب ووصف مراسيم الحج بالتفصيل خطوة بخطوة ومن ثم الحديث عن معجزاته وخُلقه واثاره وثمانية عشر بيتاً في الممدوح الذي رفعت اليه القصيدة .

ولابن زمرك (ت٧٩٦هـ) قصائد كثيرة في المديح النبوي ،كان يقدمها سنوياً في الاحتفال في ليلة المولد النبوي على نهج قصائد ابن الخطيب وابن مرزوق ،

وهي قصائد كانت ترفع الى حاكم غرناطة ، منها قصيدة القاها في مولد عام ٧٦٧ للهجرة والمتكونة من خمس وسبعين بيتاً في ثلاثة اقسام ، خص القسم الاول بالغزل في احدَ عشر بيتاً وغزله خيالي منسجم مع غرض القصيدة في المديح النبوي ومطلعها : [١٠٠]

زار الخيال بأيمن الزوراء فجلا سناه غياهب الظلماءِ

والقسم النبوي يستهله باستعداده لزيارة ثرى مقام الرسول حيث تطيب في تلك الثرى مدائحه ، وان نور النبوة تتألق كالشمس وإنه فخر الوجود وشافع الشفعاء ويصفه بـ : المصطفى والمرتضى والمجتبى والمنتقى وخير البرية ،ولولاه ما لاحت شهب الهداية في دياجي الظلام ، ويتكلم عن معجزاته في رد الشمس بعد مغيبها والإسراء والمعراج وشق البدر ونبع الماء بين أنامله ، كقوله :

وكفاكَ ردّ الشمس بعدَ مغيبها وكفاكَ ما قدْ جاء في الإسراءِ
والبدر شُقَّ له ، وكم من آيةٍ كأنامِلٍ جاءت بنبــع الماءِ

ويتحدث عن ارهاصاته قبل البعثة وتبشير الرسل به وانعكاس رسالته بإشراق نوره وانه مظهر الحق ومطلع النور وملجأ الخلق المشفع ورحمة الاموات والضعفاء ومواسي المرضى والايتام والضعفاء ... مختتماً بالدعاء والرجاء في نيل شفاعته .

اشكو اليكَ وأنتَ خيرُ مؤمَّل داءَ الذنوبِ وفي يديكَ دوائي
أني مددتُ يدي تضرُّعــاَ حاشا وكلاّ أنْ يخيب رجائي

ولغة القصيدة واضحة غنية بأساليب البيان من تشبيه واستعارة ومجاز بعيداً عن التقريرية والوعظية في القصائد المشابهة ،وكلماته مغلفة بصدق الايمان والشوق والوفاء وكما له قصيدة القاها في السنة التالية [١٠١] تختلف عن القصيدة السابقة من حيث الاستهلال بالحديث عن ظهور الشيب وزوال الشباب وطلب العفو والمغفرة من الله تعالى في اربعة وثلاثين بيتاً ثم التمني ان يطويه القفر بالوصول الى مثوى المصطفى حيث الرسالة والنبوة والضريح والبلدة ودار الهجرة ، وتخصيص الرسالة بجمال نور الله ، والنبوة بذكره والضريح بكرمه والبلدة بمكان التقاء الملائكة ودار هجرته بنقطة انطلاقه باسلوب فيما يسمى بالتمجيد المكاني ، فضلاً عن اثارة موضوع الحقيقة المحمدية او النور المحمدي في خلق روحه الطاهرة قبل آدم عليه السلام بتأثره بالمتصوفة والذي لم نجد ظلاله عند الشعراء الآخرين في الاندلس مقارنة بالشرق نتيجة معرفتهم الواسعة بأصول الشريعة الاسلامية ، ومن قوله

لولاك ما اشرقَتْ شمسٌ ولا قمرٌ لولاك ما راقَتْ الأفلاك ملتمحا

ومن القصائد المشهورة في الحقبة نفسها ، قصيدة لابي الحجاج يوسف بن موسى المنتشافري المعروف بأبي الحجاج الحذامي الذي عاصر ابن الخطيب ومعه مراسلات عدة ، وله كتب في السيرة النبوية وحديثه حسب ما جاء في النفح [١٠٢] ؛ منها " ملاذ المستعين في بعض خصائص سيد المراسلين ، وكتاب " أربعون حديثاً " وكتب " تخصيص القرب وتحصيل الارب " و " قبول الرأي الرشيد في تخميس الوتريات النبوية لابن رشيد " وحقائق بركات المنام في رأي خير الأنام " و " الاستشفاء بالعدو والاستشفاع بالعمدة في تخميس البردة " وكتب في الفقه وأصوله.كما اشتهرت في الأندلس والمشرق الإسلامي قصيدة سميت بنونية القشتالي وعدد ابياتها مئة واثنا عشر بيتاً وهي في المديح النبوي وشرح الحال وإعراب ما في الضمير من الغربة والارتحال ، وأورد المقري القصيدة كاملة في نفحه [١٠٣] .

معاني قصائد المدح النبوي وموضوعاتها :-

من خلال الاطلاع على قصائد المديح النبوي في الشعر الاندلسي يمكن حصر معانيها وموضوعاتها بما يلي :-

١- الحجازيات والشوق لزيارة ارضه الطيبة : - موضوع قديم متجدد ، متعلق بفريضة اداء الحج وشعر الاستنجاد وما حل بالنفس من الشيب والسقم والبلاء وبالاندلس من الويلات والحروب وما يشعر به من الشوق والهيام في زيارة ضريح الرسول والأماكن التي شهدت مهد الرسالة ، وهي قصائد يلعب العامل النفسي دوراً رئيساً في صياغتها ، وغالباً ما تكون العاطفة فيها جياشة وتبدأ بأساليب النداء والموسيقى فيها ذات اعمدة عمودية ، واستعمال حروف المد والفواصل لافساح المجال للموسيقى ذات النغمات العالية بالهبوط واعطاء الراحة للنفس ومن ثم الارتفاع ،ولأبي الجنان الانصاري قصيدة يناجي الركب ويعرض ما حل بمدينته " مرسية " بعد سقوطها بيد الإفرنج سنة ٦٤١ للهجرة قوله: [١٠٤]

يا حادي الركب ، قف بالله يا حادي وارحم صبابة ذي نأي وابعادِ
ما ينبغي عنكَ إلا أنْ تصيخ له سمعاً ليسأل عمّن حلّ بالوادي
بين الجوانح نارٌ للجوى وقدتْ فانْ قدرتَ فأخمدْ بعض اخمادِ
هيهت تسطيع اخماداً وذكرهم يزيد نار ضلوعي أيقادِ

ويغلب الحزن والقتامة على تلك القصائد ، ولأبي محمد بن يحيى المحاربي قصيدة في ذكرى مولد سنة ٧٥٦ للهجرة والجنود النصارى يطوقون ما تبقى من الاندلس دون مغيث ولا نجدة ،والقصيدة تبدأ بأبيات من معلقة امريء القيس في عملية توليفية تجمع بين القديم المتمثل بإرث الأدب العربي والواقع الاندلسي الذي لا يمكن الفصل بينهما ومطلعها : [١٠٥]

ألا ايها الليل البطيء الكواكب متى ينجلي صبح بليل المآرب
وحتى متى ارعى النجوم مراقباً فمن طالع منها على اثر غارب
احدث نفسي أنْ ارى الركب سائراً وذنبي يقضيني بأقصى المغارب

وعندما لا يدركم النصر ، يرجون الله تعالى الغوث بجاه رسول الكريم كقول ابن الخطيب [١٠٦]

وانت لنا الغيث الذي نستدُّره وانت لنا الظل الذي نستديمه

ويتحول الشوق الى زيارة خير الأنام امنيةً وسبباً ومتنفساً ومآباً لهؤلاء الشعراء لاسيّما بعد ان فقدوا الأمل في بريق الدنيا ، كقول ابن زمرك في مولد عام سبعة وستين وسبعمئة للهجرة [١٠٧]

يا ليتَ شعري هل أرى أطوي إلى قبر الرسول صحائف البيداء
فتطيب في تلك الربوع مدائحي ويطول في ذاك المقام ثوائي

وكان الطريق الى المدينة فيه صعاب كثيرة ومشقة وبحاجة الى قدرة مالية وبدنية ، والكثير منهم كانوا يخشون الطريق ،مثل الشاعر الطبيب يحيى بن بقي السلاوى الواعظ (٦٦٣هـ) الذي كان شديد الشوق الى زيارة قبر الرسول ، وكان يخاف الرحلة ، فزار الرسول وتوفاه الأجل ودفن في البقيع قوله : [١٠٨]

يا حداة العيس مهلاً فعسى يُدرك الصَّبُ لديكم املا
لا اخاف الدهر إلا حادياً ظلّتُ أخشاه وأخشى الحملا

منتهيا الى قوله :

يا رسول الله شكوى رجلٍ عذّر الدهر عليه السبّلا
إنما بىّ حين يدنو اجلي لستُ ألقاك وألقى الاجلا

وللشاعر علي بن محمد الانصاري (٦٦٣هـ) حجازيات عديدة ، يتحدث في احداها عن عيسه التي أضناها السرى وأذابها المسير في الهجير ، والتي مع ضناها وذوبانها تعباً وارهاقاً لا تريد الراحة او التوقف لغرض الوصول الى مثوى الرسول في وقت اسبق [١٠٩]

يا حداة العيسى رفقاً انها شكَتْ الجهدَ وبعد المرتمى
طاويات لم يدع منها السرى ودخيل الشوق إلا الاعظما
جنبوها مورد الماء فقد حرمته أو تزور الحرما

ولابن مرزوق قصيدة يصف الركب في ستة أبيات ثم يسرد مراسيم الحج وزيارة قبر الرسول وبيان معجزاته وخُلقه [١١٠] وكان الأندلسيون يُحملّون الركب تحاياهم وسلامهم الى الرسول الأكرم تيمناً بقوله (ص) " ما من مسلم يسلم علىّ إلاّ ردّ الله روحي حتى ارد عليه السلام " [١١١] كقصيدة لابن جبير [١١٢] ومقطعة لصفوان بن ادريس قوله : [١١٣]

تحية الله وطيب السلام على رسول الله خير أنام
على الذي فتح باب الهدى وقال للناس ادخلوا بالسلام

وكانوا احياناً يرسلون التحايا والسلام الى طيبة التي تضم قبره الطاهر كقول ابي الحسن الرعينى (٦٦٦هـ) الذي له قصيدتان حجازيتان : [١١٤]

سلام على البيت الحرام وطيبة يكر على ربعيها ويعود
سلام محب كلما ذكر ارضها تبادرت الاجفان منه تجود

وتعد قصيدة ابن سهل التي اشرنا اليها سابقاً من القصائد الغر في وصف الحجيج ،وهي مخمسة عدد أبياتها سبعون بيتاً تنتهي كل مقطعة منها بعبارة " صلوا عليه وسلموا تسليما " وفيها يصف رحلة الحجيج قائلاً [١١٥]

وركب دعتهم نحو يثرب نيةٌ فما وجدت إلا مطيعاً وسامعاً

٢- صفات رسول الله وخُلُقه :- لغرض الاقتداء به والتبرك بنوره ، وهو المثل الاعلى في كل شؤون الحياة ومفاصلها وجعله الله قدوة للانسانية " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ " [١١٦] فهو المعلم الناصح والانموذج الرائع للانسان الداعي الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، لذلك لا يمكن حصر مناقبه ، فحياته كله مناقب وعبر .

ومن ذلك قول الشاعر ابي القاسم محمد بن احمد بن جُزي الكلبي (ت٧٤١هـ) في غرناطة : [١١٧]

أروح امتداح المصطفى فيردنــي قصورتي عن ادراك تلك المناقبِ
ومَنْ لي بحصر البحر والبحرُ زاخرُ ومَن لي باحصاء الحصى والكواكب
ولو أنّ اعضــائي غدَتْ ألسناً اذاً لما بلغتُ في المدحِ بعض مــآربِ
ولو أنّ كل العالمين تســابقوا الى مدحه لم يبلغوا بعض واجــب
فامسكتُ عــنه هيبة وتأدبــاً وعجزاً واعظاماً لا رفع جــانبِ
وربّ سكوت كان فيه بلاغــة ورب كلام فيــه عتبٌ لعــاتبِ

وقد جمع خصال الكمال كلِّها وكان انموذجاً حياً للفضيلة في كل أعماله وأفعاله ، واشار الفازازي الى ذلك قوله : [١١٨]

كم آية بالصدق كان ظهورها كم آية بالسبّق كا نزولــها
جمع الالهُ المكرمات لامــةٍ هذا النبيّ الهاشميُّ رسولها

وصفاته تدور حول صدقه وكرمه وشجاعته وزهده وتعبده وشفاعته وتسامحه وحكمته وذكائه وحيائهِ ... وتمتاز بالاطالة والاستفاضة ،كما في قصيدة للشاعر احمد بن محمد بن ميمون الاشعري المالقى التي تزيد على عشرين وثلاثمائة بيت سماها خلاصة الصفا من خصائص المصطفى " ومطلعها : [١١٩]

لأحمد خير الخلق اهدي تحيتي محمد الأمي بحكم وحكمة

وكان الرسول يكنى بالأسماء الدالة عليه ، فالمصطفى من اسمائه التي تكررت ، ولابن زمرك قصيدة يبدأ ابياتها باسمائه الكريمة قوله : [١٢٠]

يا مصطفى والكون لم تعلقْ بـه من بعدُ ايدي الخَلق والانشاء
يا مظهر الخف الجلي ومطلع النـ ورالسني الساطع الاضواء
يا ملجأ الخلق المشفع فيــهم يا رحمة الاموات والأحياء
يا اسى المرضى ومنتجع الرضا ومواسيَ الايتام والضعفاء

وقد وُصِف بـ صفوة الخلق وخاتم الانبياء ومرشد الناس والعماد والملاذ وشفيع العصاة [١٢١] وخير البرية وهادي الورى [١٢٢] والمحب والحبيب وسامي العماد والطبيب والمجزل والنصيب [١٢٣] والصادق [١٢٤] والهادي والرحيم [١٢٥] .....و طلق محياه وحيائه وحكمته [١٢٦] فهو كما قال ابن زمُرك :- [١٢٧] .

يا مولى الرُحمى ويا مُذهب العمى ويا مُنجيّ الغرقى ويا منقذ العاني

٣- دلائل النبوة : ويمكن تقسيمها الى قبل البعثة وبعدها ، وتسمى ما حصل من الخوارق والاشارات للدلالة على نبوته قبل البعثة بالارهاصات اصطلاحاً وهي لفظة مأخوذة من رهَصَ بمعنى اسس وثبت ومن " مراهص " أي المرتبة والمنزلة [١٢٨] واشارت كتب الحديث إنْ جبريل (ع) قد استأصل غدة الشر من جسمه وهو غلام [١٢٩] واخضرار منازل مرضعته حليمة السعدية بعد ان كانت مجدبة وقاحلة [١٣٠] واشار الشعراء الى هذه الحوادث وامور اخرى مثل : تصدع ديوان كسرى وسقوط شرفاته قبيل ولادته وانطفاء نار المجوس وتظليل الغمام له وغيض بحيرة طبرية

وانبعاث نور ساطع عند ولادته وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وغيرهم من الأمور الدالة على نبوته [١٣١]

والتي اصبحت من الموضوعات المتداولة بشكلها الظاهري والمجازي في حلقات التصوف ومجالس الاحتفالات النبوية إضافة الى ما بشر به الرسل والصالحون . يقول ابن زمرك [١٣٢]

وبليلة الميلاد كم من رحمةٍ نشر الاله بها ومن نعماءِ
قد بشر الرُسل الكرامُ ببعثته وتقدّم الكُهّان بالانبـاءِ

وعن إرهاصات مولده ، قال الشاعر عبد الكريم القيسي المشهور بالبسطي [١٣٣]

وبدت لمولده الشريف عجائـب ما مثلها أبداه دهـر دارا
فخبت له نيران فارس أيــةً فعدت وما تسطيع توقد نارا
وارتج من ديوان كسرى جانـب سقطت به شرفاته إنـذارا
والماء اضحى بالبحيرة ناضباً فجلا قصورا للعدا وديـارا
والشهب عادت تحرق الجن التي سرقت الاسرار العقلي اخبارا

كما اشار الشاعر ابن حمدون الى اخماد نار كسرى [١٣٤] وفصلّ ابن خبارة (ت٦٣٧هـ) في تصدع ديوان كسرى واخماد ناره وتظليل الغمام له والخير الذي أصاب مرابع حليمة السعدية [١٣٥] كما ان الشعراء فصلوا في ذكر معجزاته التي اصبحت ركناً اساساً في قصائد المديح النبوي لا سيّما المطولات ، يقول القشتالي [١٣٦] .

له معجزات اخرستْ كلَّ جــاحد وسلَّتْ على المرتاب صارم برهانِ
لقد انشق قرص البدر شقين وارتوى بما همىَ مِن كفهِ كلَّ ضــمآنِ
وان كتاب الله اعظـــمُ آيةٍ بها افتضح المرتابُ وابتأس الشاني

ومن معجزاته التي تكررت في قصائدهم إضافةً عن القرآن والإسراء والمعراج ، نطق الحيوان : حديث الظبية ونطق الضب والجمل وسجود البعير له ونطق الصخر ... كقول ابن الجنان [١٣٧] .

سجد البعير له سجود تذلل
وشكا اليه بحرقة وتملل
والشـــاة قال ذراعها

كما اشاروا الى حنين جذع النخلة ومشي الشجر اليه [١٣٨] ورؤية البدر بشقين كما في قصيدة المنتشافري [١٣٩] ورؤية الشمس بعد مغيبها ونبع الماء بين انامله كقول ابن زمرك [١٤٠] .

وكفاك رد الشمس بعد مغيبها وكفاك ما قد جاء في الاسراءِ
والبدر شقّ له ،كم من أيـةٍ كأنامل جاءت بنــع الماء

وزيادة الزاد وحديث الشاة المسمومة وتكثير الماء والطعام وتسبيح الحصى في كفيه وتعشيش الحمام والعنكبوت بالغار وغيرها من المعجزات والخوارق التي ليس بمقدور البشر الاتيان

بمثلها او تفسيرها إضافة إلى شفاعته التي كانت مبتغى الشعراء جميعاً لورودها في القرآن الكريم " الله الا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما من الارض من ذا الذي يشفع عنده إلا عنده بإذنه يعلم .. " [١٤١] [١٤٢] .

٤- رؤية الرسول في المنام :- قال الرسول الاعظم : " من رأني في المنام ، فكأنما رآني في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل بيّ " [١٤٣] وقال : " من رآني في النوم ، فقد رأني ، انه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي " [١٤٤] ورؤية الرسول بشرى طيبة من الله تعالى بحسن حال الفرد وصلاح أمر دنياه وآخرته ومبتغى كل مسلم للتبرك به ، وهو أقرب الخلق الى المؤمن يوم المحن ، وقد روى البوصيري انه نظم قصيدته في مدح الرسول ، واستشفع الى الله تعالى أنْ يعافيه ، وكرر انشاد القصيدة الى ان نام ، فرأى في منامه الرسول ، وانشد له القصيدة فمسح وجهه بيده ، وألقى عليه بردته فانتبه ، وخرج وقد شفي من فالج كان يعانيه ، قال : له بعض الفقراء وكانوا في الطريق أعطنا القصيدة التي انشدتها بين يدي رسول الله ، وانا لم اعلم احداً ، فاعطيته إياها ، وشاعت القصيدة [١٤٥] وسار الى جانبها اعتقادات كثيرة ، ولصق بكل بيت من أبياتها فائدة ، وكان البوصيري يعاني من القلق والاضطراب والخوف ، وأمله في الدنيا والآخرة هو شفاعة الرسول ، فرآه في منامه ، وربما تصور ذلك من خلال اللاوعي نتيجة كثرة قراءته للقصيدة وتفكره في الرسول الكريم والله اعلم .

جاء في اليتيمة ماورواه الثعالبي [١٤٦] ان احد الأشخاص نظم في أهل البيت تسعاً وأربعين بيتاً ، وأراد تكملتها الى خمسين ، فنظم مصراعه ، ولم يتمكن التكملة ، فنام في غمه في مكة المكرمة ورأى الرسول ، فانشد له القصيدة ، فأشار إليه الى علي بن أبي طالب (رض) فكمل له القصيدة وردها عليه ثلاث مرات ، وجاء في شرح شواهد المغني [١٤٧] إنْ الكميت الشاعر رأى النبي في النوم وقال له انشدني " طربتُ وما شوقاً الى البيض اطربُ " فانشده فقاله له بوركت وبورك قومك ، وهي قصيدة بائية عدد ابياتها مئة وثماني وثلاثون بيت مطلعها :

طربتُ وما شوقاً الى البيض أطرَبُ ولا لعبــا منى وذو الشوق يلعَبُ

اما في الادب الاندلسي ، فأننا لم نعثر على قصيدة يدعى صاحبها رؤية الرسول الكريم سوى ما رواه المقري عن الشاعر الصوفي محي الدين بن عربي عن تأليف له ، ضمنه منامات ، رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم [١٤٨] علماً بان دعبل الخزاعي (٢٤٦هـ) ادعى انه دخل عليه الجن عندما كان في نيسابور وقرأ على احدهم تائيته ، والقصة كاملة مروية في الاغاني [١٤٩] واورد الياقوت الحموي ما صح من القصيدة في خمسة وأربعين بيتاً [١٥٠] وما الحق بها من زيادات ،ومطلع القصيدة :

مدارسٌ آياتٍ خلَتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍّ مقفرَ العرصات

وهي قصيدة رصينة في آل البيت ، وكانوا يطربون لها ويرون فيها العزاء عمّا أصابتهم من الفواجع والحزن .

الموضوعات الملحقة بقصائد المديح النبوي : هنالك موضوعات تدخل في اطار العام لقصائد المديح النبوي وتختلف عنها في بعض وجوهها وهي:

١- قصائد التمرغ والتذلل : لم يحظ حاجيات الرسول الشخصية بعد وفاته من اهتمام وذكر عند الشعراء مثل ما حصل لتمثال نعال له من باب التبرك بالأثر والتذلل والتمرغ في التراب وذلك بتأثير الموجه الصوفية التي انتشرت في تلك الحقبة وظهور شعراء اخلصوا لمبادئها مثل ابن عربي (٦٣٨هـ) الذي يعد شيخ المتصوفة وخطيبها وواضع منهجها في الاندلس وصاحب مدرسة شعرية

صوفية والشاعر ابن العريف (٥٣٦هـ) الذي مزج بين التزهد والتصوف والشاعر علي بن محمد الرعيني (ت ٦٦٦هـ) والشاعر الششترى (٦٨٨هـ) ... وغيرهم . وأُلف في النعال مصنفات وقصائد كثيرة ، وأشار المقري الى مصنفه " فتح المتعال في مدح النعال " الذي جاء في مئة وأربع وسبعين صفحة ،كما أشار الى مطولات لشعراء من الشام في تمثال نعال لرسول الأعظم في دمشق ، ومراسلات بينه وبين شعراء آخرين في الموضوع نفسه [١٥١] كما أورد في كتابه " ازهار الرياض " سبعاً وخمسين صفحة في نعل الرسول ومعظمها من شعر الشيخ ابي عبد الله محمد بن فرج السبتي الذي نظم قصائده على حروف المعجم ، وقال المقري : ان الشاعرين ابن عساكر وابن خلف السلمي المشهور بابن الحاج الفا مصنفين في ذلك [١٥٢] ومن شعر ابن فرج السبتي قوله : [١٥٣]

بمن راحَ خدّاما لنعل محمد وناهيك في العليا بارفع سؤدد
فان أنا اخدم نعله فالطالما غدا خادما نعل النبي الممسجد

ومزج الشاعر ابو سليمان الكلاعي بين حبه للرسول ونزعته التصوفية في التقابل بين المحب والأحبة في تشابه لفكر الصوفي المستدل من وحدة الوجود التي تعني إن الله والعالم شيء واحد ، يختلفان في الصورة فقط ولا يختلفان في الحقيقة [١٥٤] ومن قوله : [١٥٥]

وأنْيرَ مِنْ اثاره أثراً همــتْ له من غروب المقلتين سجال
عراني ما يعروا المحب اذا بدا لعينيه من نعي الاحبــةِ أل
فقبلت من ذلك المثال معاوداً ارى ان ذلي في هواه جلال

وقد اثر التمرغ والتذلل على الشعراء الآخرين وفي سلوك العامة ، ولابي الحجاج يوسف بن موسى الجذامي المشهور بالمنتشافري قصيدة في المديح النبوي والرجاء بزيارة قبره الطاهر لغرض التمرغ قي ترابه [١٥٦]

وأمرغ الخدين في تراب غدا كالمسك في ارج شذا منشوقة

وفكرة لثم النعل وتقبيله تذكر بصاحبه كما في ابيات للشاعر علي بن ابراهيم الانصاري (٥٧١هـ) [١٥٧] وأبيات للقاضي أبي أمية بن عفير [١٥٨] وابن الآبار [١٥٩] وللشاعر ابي عثمان سعيد بن حكم القرشي ،"وكان مدركاً لآواخر حكم الموحدين " قصيدة في الموضوع نفسه وفيها اغراق في التذلل وسحق الانسانية وتحقيرها أمام التمثال المعبود [١٦٠] إضافة الى الشاعرة سعدونة أم السعد بنت عصام الحميري (ت٦٤٠هـ) التي كانت تأمل بتكريمها لتمثال النعل الدخول الى الجنة والسقي بأكؤوس من السلسبيل بقولها : [١٦١]

سألثم التمثال إذ لم اجدْ للثم نعل المصطفى من سبيل
لعلني احظى بتقبيلــه في جنة الفردوس اسنى مقيل
في ظلّ طوبى ساكناً آمناً اسقى بأكواس السلســبيل

ومعظم تلك القصائد او المقطعات تتسم بالسطحية والنثرية وضحالة المعنى ، وهي معاني مكررة وخالية من جديد او ابداع او صور فنية مؤثرة ، وتتشابه في ذلك مع المولديات التي كانت تنشد في مجالس الاحتفالات بالمولد النبوي في العصور المتآخرة (الوسيط) للمتلقي العمومي .

٢- مقدمات قصائد المديح النبوي : تأثرت قصائد المديح النبوي بتقاليد الشعر العربي المعروفة منذ العصر الجاهلي دون مراعاة الغرض الحقيقي للقصيدة أو مراعاة الجو النفسي الذي يتحتم توفره

لايجاد الوحدة في البناء الشعري او خلق التلاحم الفني ، وكانت تلك القصائد في اغلبها أسيرة قصيدة كعب بن زهير في المقدمات الغزلية او التشبيب بالاراضي الحجازية كما قال ابو جعفر الالبيري : - " هي حجة الشعراء ، وملاك أمرهم فيما ملكوه " [١٦٢] وقول المقري " ولم تزل الشعراء من دلك الوقت الى الأن ينسجون على منوالها ويقتدون بأقولها تبركاً بمن أنشدت بين يديه ، ونسب مدحها إليه " [١٦٣] ، ولم يتناولوا مفاتن المرآة ومحاسنها إلا نادراً وكان يدور على ما يعاني المحب من السهر والارق ... ويقول ابن حجة الحموي :- " الغزل الذي يصدر به المديح ، يتعين على الناظم ، ان يحتشم فيه ويتضاءل ويتشبب بذكر سلم ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكنـــاف حاجر ، ويطرح ذكر المرد والتغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار ..." [١٦٤] وكان معظمها تاتي من باب الخيال او من باب التذكر ،وحديثهم يدور عن الماضي من شعراء عرفوا بالالتزام الديني

ولم يدخل ذكر اسماء معالم الجزيرة العربية لذاتها وانما لما تقدست هذه الاماكن بظهور الرسول في أكنافها وارتباطها ببعثته المباركة ،كما قال ابن الخطيب في مطلع قصيدة له : [١٦٥]

تألق نجدّياً فاذكرني نجداَ وهاج بيّ الشوقَ المبرحَ والوجدا

وتعد مقدمة مقصورة ابن جابر صورةٌ مثلى للمزاوجة بين مقدمات القصيدة العربية القديمة وما اشار اليه ابن حجة الحموي في التلاؤم مع قصيدة المديح النبوي [١٦٦] وكان هذا سبباً اضافياً لاشتهار القصيدة ، وفي العصر نفسه ، خرج شعراء اخرون عن هذا النهج وظهرت مقدمات مختلفة تبوح بما يحمله الشاعر من فكر وآراء مثل المقدمات الرمزية الغامضة فاذا كانت سعاد وشعثاء.... حسناوات لهن وجود ، فان ليلى وسعاد وسلمى وصهباء من الأسماء الرمزية او الباطنية في قصائد ابن العريف والششتري وابن عربي وغيرهم ، ومقدماتهم تأخذ شكل قصيدة الشوق والغزل في ظاهرها ، وفي حقيقتها عبادة وهيام بالذات الالهية ، وفيها الحديث عن المدامة والكأس والساقي في الترميز الى نشوة الايمان وخمر الغناء بالذات العلوية ، كما في قصيدة ابي الحسن الرعيني (٦٦٦هـ)

هيامي ما بين الجوانح ثـائر وداء غرامي للفؤاد مخامـــر
وطي ضلوعي بالاسى ما اقلـه تكل القوى عن حمله والـمرائر
وقد جدّ بيّ وجد وبرح بي جوى وغصت باسراب الدموع المحاجر
وجاوزت اوطار الغرام تخطـياً الى حيث لا تلغي خواط خـواطر [١٦٧]

وللشاعر ابي الحسن نور الدين بن احمد الحميري الملقب بابن حمدون قصيدة انشدها في طريقة الى الكعبة المشرفة سنة ٦٦٧هـ بعد ان فارق أهله وأصابه الشيب ، وهي قصيدة لم تبدأ بالتشبيب وانما بالحديث عن الفراق والغربة وأفول العمر والتوبة وازدراء الدنيا ثم التخلص من البيت السادس عشر الى زيارة الرسول الكريم [١٦٨] ومثلها قصيدة لابي بكر بن لب ،كاتب السلطان ابي الحجاج بن نصرحاكم غرناطة [١٦٩] وهنالك قصائد ذات مقدمات وصفية ،كقصيدة لابن مرزوق يصف في مقدمتها روضة في غرناطة وما كان يلهوه في ظل الطبيعة الزاهرة [١٧٠] وغيرها من المقدمات التي تعد جميعاً تيجاناً ترصع بها القصائد مقابل الخواتم التي تتكون في اغلبها من عبارات في ارسال التحايا الى الرسول او ترديد عبارة "صلوا عليه وسلموا تسليما " او أية عبارة مماثلة .

٣- مديح اهل البيت والصحابة : قال الرسول الكريم عن أهل بيته : " يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي " [١٧١]

وعن الصحابة قال : " لا تسبوا أصحابي ، فلو أنّ احدكم انفق مثل أُحد ذهباً ما مُدَّ احدهم ولا نصفهُ " [١٧٢]

وهنالك احاديث كثيرة عن حب الناس لعلي بن ابي طالب (رض) وآله وقصص مشوقة تدل على الوفاء والاخلاص ، وجرت حوادث بعضها في حضور خصومهم كما جاء في العقد الفريد [١٧٣] والاغاني ويتيمة الدهر [١٧٤] وغيرها من الكتب الادبية ، وكانت فاجعة الحسين (ع) وما تلاها من الاحزان شاغل المسلمين بمذاهبهم جميعاً ،انعكست على خطبهم ورسائلهم وقصائدهم التي جمعت بين المديح النبوي وحب آل بيته ، وتعرض بعضهم من الشعراء الى المحن والمكاره مثل الفرزدق (١١٤هـ) الذي تعرض للحبس على قصيدة في زين العابدين بن علي بن الحسين (ع) وردت تفاصليها في وفيات الاعيان [١٧٥] وهي قصيدة رصينة فيها نفحات تصوف ، وللشاعر الكميت بن زيد الاسدي (١٢٦هـ) مجموعة شعرية تسمى بالهاشميات ، فيها اربع قصائد طوال " بائية ١٣٨ بيت واخرى ٦٧ بيتاً ولامية ٨٩ بيتاً وميمية ١٠٢ بيت " وموضوعاته : مقتل الحسين (رض) والتوجع لمصابه وهجاء بني أمية ورميهم بالظلم ومثله الشاعر دعبل الخزاعي (٢٤٦هـ) وقصائده في أل البيت [١٧٦] وله تائية مشهورة اعجب بها خصومهم ويروى ان المأمون عندما سمعها اخضلت لحيته بدمعه كما روى صاحب الاغاني [١٧٧] وللشريف الرضي(٤٠٦هـ) خمس قصائد في البكاء على الحسين وهجاء بني أمية ومدح العلويين [١٧٨]

ولمهيار الديلمي (٤٢٨هـ) عشر قصائد طوال ، وتعد عينيته التي دافع عن أحقية علي بن ابي طالب (رض) بالخلافة من عيون قصائده وهي في تسعة وأربعين بيتاً ، أربعة عشر منها في النسيب من الشعر الوجداني الرفيع ثم يستخلص الى ذكر يوم الغدير معتمداً على الحجة والمنطق [١٧٩] .

اما في الشعر الأندلسي فان العصبية بين آل البيت وخصومهم لم تكن بالحدة التي ألفناها في العصرين الاموي والعباسي ،وكان الصحابة وآل الرسول الكريم موضع تقديس واجلال من العامة جميعاً ،على الرغم من تعاقب دولتين مختلفتين في المذهب في حكم الاندلس ، الدولة المرابطية السلفية السنية (٤٨٣-٥٤٠هـ) والدولة الموحدية ذات الاتجاه الاثني عشري (٥٤٠-٦٣٥هـ) ولم تكن هنالك محاربة لآل البيت ولا صراع على السلطة بين المذهبين وكان جل الصراع داخل المذهب الواحد على آمور تفسيرية واجتهادية وان الشاعر الاندلسي كان يختلف عن شعراء آل البيت في المشرق الذين كانوا يمدحونهم والدنيا حولهم مظلمة والإنس في قلوبهم مفقود ، والوفاء من بأس خلق عظيم بينما كان مديحهم عند الأندلسيين مرغوباً من الخاصة والعامة ، وكان عملهم ثواباً لله وتقرباً لرسوله فيمدح آل بيته وصحابته ،ولم يكن يصاحبها البكاء والنواح إلا نادراً كما في قصيدة ناهض بن محمد الاندلسي الوادى آش (٦١٥هـ) في رثاء الحسين (رض) مطلعها : [١٨٠]

أَمُزَنةً سجعَتْ بعودِ اراك قولي مُوَلّهةً : علام بكاكِ
اجفاكِ إلفك أم بليت بفرقةٍ أم لاح برقٌ بالحمى فشجاكِ

وقوله :

ايه حمامة خبريني انني ابكى الحسين وانت ما ابكاك
ابكى قتيل الطّفّ فرع نبينا اكرم بفرع للنبوّة زاكي

ولصفوان بن ادريس التجيبي ، ابيات مماثلة [١٨١] وموقفهم يتجلى في قول ابي قاسم العزفي (٦٧٧هـ) صاحب كتاب " الدر المنظوم في مولد النبي الاعظم " : [١٨٢]

ذرية المصطفى إني أحبكم وحبكم واجب في الدين مفترض

وحسبكم شرفاً في الدهر إنكم خير البرية هذا ليسَ يعترض
ولست اطالب من حبي لكم ثمناً إلا الشفاعة فهي السؤل والغرض

وقول ابن جابر في معرفة آل البيت من نور وجوههم واعمالهم لا من اخضرار عمائمهم [١٨٣]
جعلوا لابناء الرسول علامة إنّ العلامة شأن لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضرِ

وقوله في توزيع محبته بين آل البيت والصحابة الكرام [١٨٤]
احب النبي المصطفى وابن عمه علياً وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت ، اذهب الرجس عنهم واطلعهم افق الهدى أنجماً زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم وحبهم أسنى الذخائر للآخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض فانى ارى البغضاء في حقهم كفرا

وفي الصحابة الكرام قال ابن زمرك : [١٨٥]
أبناء أنصار النبي وصحبه في الذكر أصبح فخرهم مذكورا

ولأبي الربيع سليمان الكلاعي قصيدة طويلة في مدح الرسول وأزواجه وأصحابه وأهل بيته [١٨٦]
جماعة تحسب الصديق اولهم وتلوه في تناهي فضله عمر
وللشهيد ابن عفان مكانته وفي علي اثارت سرها الاثر
وقوله :
ولا كسبطي رسول الله من أحد وهل كفاطمة من صنفها بشر

ولأبي عبد الله بن علي الغرناطي (٧١٥هـ) قصيدة في ثلاثة وعشرين بيتاً انشدها على قبر حمزة (رض) وختمها بالصلاة على الرسول الاكرم [١٨٧] ولابن جابر مطولة في فضائل الصحابة العشرة وأهل البيت وسماها المقري بالقصيدة الفريدة [١٨٨]
٤- البديعيات : ابتكر ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف بابن جابر ، صاحب المقصورة المشهورة في المديح النبوي فناً جديداً في علم البديع سماه " الحلة السيرا في مدح خير الورى " قال عنه الاديب او جعفر الالبيري (٧٧٩هـ) : - " نادرةٌ في فنها ، فريدة في حسنها ، تجنى ثمر البلاغة من غصنها ، وتنزل سواكب الاجادة منْ مزنها ، لم ينسج على منوالها ، ولا سمعت قريحة بمثالها ... " [١٨٩] وسميت القصيدة ببديعية العميان ، وهي في تورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وسماها المقري بـ " غرر القصائد " [١٩٠] وهي في ستة وخمسين بيتاً نقلها المقري كاملة [١٩١] مطلعها :
في كل خاتمة للقول معتبره حتى الثناء على المبعوث بالبقرة
في آل عمران قدما شاع مبعثه رجالهم والنساء استوضحوا خبره

والقصيدة في مدح الرسول وكل بيت من ابياتها تتضمن التورية بسورة من القرآن الكريم
يكهف رحماه قد لاذ الورى وبه بشرى ابن مريم في الانجيل مشتهره
سماه طه ، وخصّ الانبياء على حج المكان الذي من اجله عمره

واورد المقري ثلاث مطولات معارضة لهذه القصيدة من شعراء آخرين [١٩٢] وقام رفيقه ابو جعفر الالبيري بشرح القصيدة وسماه " طراز الحلة وشفا الغلة " [١٩٣] واختصر هذا الشرح محمد بن ابراهيم البشتكي (٨٣٠هـ) ،كما نظم في عصره في العراق صفي الدين الحلي (٧٥٠هـ)

بديعية سماها " الكفاية البديعية في المدائح النبوية " وانتقل هذا الفن الى النثر فنظم القاضي عياض خطبة في المديح النبوي تتضمن التورية باسماء سور القرآن [١٩٤]
كما اورد المقري خطبة للامام المغني سيدي سعيد بن احمد المقري (٨٣٧هـ) معارضة في المعنى للقصائد السابقة مع قصيدة لشاعر مجهول في نسق سور القرآن [١٩٥] ومن ثم انتشر هذا الفن في الشرق ، فنظم الشعراء بديعيات في شرح علوم العربية من النحو والصرف والبلاغة ... بينهم ابن حجة الحموي (٨٣٧هـ) الذي نظم بديعية معارضة لبديعية ابن جابر في اثنين وأربعين ومئة بيت ، عرض فيها فنون البديع من التخلص والاطراد والفكر والترديد والتكرار ... وتدخل في منظومات المتون ونشرها في كتابه " خزانة الادب " مع بديعيات اخرى [١٩٦] .

٥- المولديات (الاحتفال بالمولد النبوي) : لا يمكن معرفة تاريخ البدء باحتفالات المولد النبوي ، والمؤكد انها لم تكن موجودة في عهد صدر الاسلام والخلفاء الراشدين ، واقدم نص وصلنا عن ابن دحية (٦٣٣هـ) قوله : انه مرَّ بمدينة اربل سنة ٦٠٤للهجرة رأى مظفر الكو كبرى صهر صلاح الدين الايوبي الذي صدّ المغول عن احتلال المدينة معتنياً بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الاول من كل عام ، فصنف له كتاباً سماه " التنوير في مولد السراج المنير " وختمه بقصيدة طويلة ، فأجازه بألف دينار ذهب ، كما له " الايات البينات في ذكر ما في اعضاء رسول الله عليه وسلم من المعجزات " وكتاب " شرح اسماء النبي " [١٩٧]، [١٩٨]

والارجح انها تزامنت مع انتشار الصوفية وحلقاتهم ، وكانت مناسبة لدعوة وجوه المدينة واطعام الفقراء واضفاء صفة التدين على منظميها من الحكام والاغنياء وكان ملوك الاندلس والمغرب يحتفلون بهذه المناسبة مثل ما عرف في عهدي المماليك والفاطميين في مصر وجاء في النفح : وكان السلطان ابو حمود الممدوح بقصيدة لابن الخطيب في مولد النبي سنة ٧٧٨للهجرة يحتفلون غاية الاحتفال ، كما كان ملوك المغرب والاندلس في ذلك الوقت وقبله " [١٩٩]

وقد اورد لنا صورة مزخرفة بذخة عن الاحتفالات للسلطان اعلاه قوله :-
" انه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي – على صاحبه الصلاة والسلام ... حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة ، فما شئت من نمارق مصفوفة ، وزرابيَّ مبثوثة ، وبُسط مَوَشّاة ، ووسائد بالذهب مغشاه ، وشمع كالاسطونات ، وموائد كالهالات ، ومباخر منصوبة كالقباب ، يَخَالُها المبصرَ تبراً مذاب ، ويفاض على الجميع انواع الاطعمة ، كأنها ازهار الربيع المنمنة ، فتشتهيها الانفس وتستلذها النواظر ، ويخالط حسن رَّياها الارواح ويخامر ، رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع أبهة الوقار والإجلال ، وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الاثام ، يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب ، بالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة المنجانة (الساعة) قد زخرفت كأنها حُلّة يمانية لها ابواب موجفة على عدد ساعات الليل الزمانية ، فمهما مضَتْ وقع النَّقر بقدر حسابها ، وفُتح عند ذلك باب من ابوابها ، وبرزت جارية صورت في احسن صورة ، في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة ، فتصفها بين يدي السلطان بلطافة ، ويَّسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة هكذا حالهم الى انبلاج عمود الصباح ، ونداء المنادي حي على الفلاح " [٢٠٠] .

بينما اضاف الشيخ ابو عبد الله التنس التلمساني في كتابه " بنظم الدور العقيان في شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الاعيان " تفاصيل اكثر منها قوله " واعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان قد لبسوا أقبية الخز الملون وبأيديهم مباخر ومرشاة ينال كل منها بحظه ، وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصفة ، باعلاها ايكة تحمل طائراً فرخاه تحت جناحيه ....

والمسمع قائم ينشد امداح سيد المرسلين وخاتم النبيين .. ثم يؤتى اخر الليل بموائد كالهالات دوراً والرياض نوراً ... " [٢٠١]

وكانوا في نهاية كل ساعة ينشدون قصائد للشعراء منظمة لهذه الاحتفالات ، كمقطعة لابي زكريا يحيى بن خلدون (ت٧٨٠هـ) على لسان جارية المنجانة في مخاطبة السلطان ابي حمود بعد مضي ساعتين من الاحتفال :- [٢٠٢]

أخليفة الرحمن والملك الـذي تعنو لعز عُلاه أمـلاك البشـر
لله مجلسك الذي يحكى عـلا بك مالكي افق السماء لمن نـظر
او ما ترى فيه النجوم زواهرا وجه الخليفة بيهن هو القــمر
والليل منه ساعتان قد انقضت تثني عليك ثنا الرياض على المطر
لا زال هذا الملك منصوراً بكم وبلغَتْ مما ترتجي أسنى الوطـر

وهكذا في كل نهاية ساعة ، من قولهم بعد مضي ثمان ساعات :

يا اكـرم الخلق ذاتا واشرف الناس أسَره
مرتْ ثمـانٌ وابقت في القلب مني حسره
فيهن كـان شبابـي اخا نعيم ونضــره
ولىّ بها الدهر عني ترى لها بعـدُ كرّه

وله مثله في عشر ساعات حتى طلوع الفجر ، وكان يتخلل تلك الاحتفالات انشاد قصائد في المديح النبوي ، وكان بعضها تنظم غنائياً لتصلح للترتيل والتغني والانشاد ، كالمخمسات والموشحات ويكون فيها التوازن بين حروف المد والحروف الصحيحة ، وهو توازن قال عنه ابراهيم انيس مريح للاذن تألف سماع هذا النسق [٢٠٣] كما تمتاز بجمال ايقاعي وهدوء نسبي يقلل من سرعة الترتيل بسبب قلة الحروف الصحيحة الساكنة ، وهي شبيهة بالغناء المعروفة بالنوبة ، فكان احدهم ينشد والبقية يرددون البيت الخامس في المخمسة او الاقفال في الموشحة بالاعتماد على دورات متلاحقة من تكرار عبارة معينة او صوت ضمير يرتكز على النغم ، ومن هذه المخمسات ، قصيدة لابن سهل الاشبيلي في سبعين بيتاً ، تنتهي كل مقطعة منها بعبارة " صلوا عليه وسلموا تسليما " وخاتمتها هي : [٢٠٤]

يا شوقي الحامي الى ذاك الحمى فمتى اقضيه غراماً مغرما
ومتى اعانقه صعيداً مكـرما بضمير كل موحد ملثوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وأورد المقري قصائد اخرى مغربية ومشرقية معارضة لهذ القصيدة [٢٠٥] ولابن زمرك موشحة زهرية مولدية في مدح المصطفى ، وهي موشحة تامة متكونة من ستة اقفال من السريع ، خصص مطلعها وابياته للحديث عن زوال الشباب وسرعة انقضاء الزمن ، وتخصيص قفلين ودوريهما عن المصطفى (ص) قوله :- [٢٠٦]

وهل يُحمل الزادُ لدارِ الكريمْ[٢٠٧] والمصطفى الهادي شفيعٌ مطاعْ
فجاهه ذخرُ الفقير العــدمْ وحبُّهُ زادي ونعمَ المــتاعْ
والله سماه الرؤوف الرحيمْ [٢٠٨] فجارُه المكفولُ ما إنْ يضـاعْ

عسى شفيع الناس يوم الحساب وملجأ الخلقِ لرفع الكروبْ
يَلحقُني منه قبولٌ مجــاب يشفع لي في موبقات الذنوبْ

* * * * * * * *

يا مصطفى والخلقُ رهنُ العدمْ والكون لم يفتُق كمام الوجودْ
مزية أُعطيتها في القــدمْ بها على كلَّ نبيٍّ تَسَــودْ

مولدك المرقومُ لْما نجــمْ انجز للامةِ وعدً السُّعــودْ
* * * * * * * * * *
ناديتُ لو يُسمح لي بالجواب شهر ربيع يا ربيع القلوبْ
اطلعتَ للهَدْيِ بغير احتجاب شمساً ولكن مالها من غروبْ

ولابن الخطيب قصائد مولدية ،منها قصيدة في أربعين بيتاً في الجناب الكريم لم يستهلها بالغزل وانما بوصف الشوق الى الحضرة النبوية ، وبعدها الى مديح مَن رفعتْ اليه القصيدة[٢٠٩]

هل كنت تعلم في هبوب الريــح نفساً يؤجج لاعج التبريــد
وقضية المنقار تحسب أنـــها نهلتْ بمورد دمعي المسفوح
فاحتْ بما تخفي وناحتْ في الدجى فرأيت في الافاق دعوة نوح

والقصيدة منظمة باسلوب القصائد الصوفية في ايهام المتلقي بين الغزل الظاهري والمعنى المراد .

وكان الاندلسيون " إضافة الى المولد النبوي " يحتفلون بعاشوراء بطريقتهم الخاصة ويجعلونها مناسبة للتهادي والاحتفاء ، يقول ابن زمرك في قصيدة مدحية له : [٢١٠]

واليوم موسم قربة وعبادة وغداً ظفرتَ بأجرة عاشورا
راعيتَ فيها سنةٍ نبويـةً تروي الثقاتُ حديثه المشهورا

وقصائد الاندلسيين لم تنزل الى مستوى القصائد التي انتشرت في القرون المتأخرة بعد عصر الوسيط في العالم الاسلامي والتي كانت تكتب للمتلقي العمومي،لأنهم كانوا يكتبون للنخبة الادبية وان شعراءَهم مثل ابن الخطيب وابن زمرك وابن جيان .... وغيرهم كانوا ذات ثقافة موسوعية ولهم معرفة كبيرة بالسيرة النبوية الشريفة وكانت لهم مناصب في الدولة ولم يرتزقوا من كتابة القصائد إلا ابياتاً قليلة في خاتمتها موجهة الى من ترفع اليه القصيدة.

٦- الرسائل الشعرية : كان الاندلسيون لهم ولاء ثقافي واجتماعي وتاريخي نحو الشرق الاسلامي والجانب الديني يتخذ شكل القدسية تجاه الكعبة المشرفة وقبر الرسول ومرابع مبعثه ، واصبحت فريضة الحج حلقة الترابط ومصدر انبعاث الشوق لزيارة قبره واكتحال عيونهم برؤية الروضة الشريفة واداء الركن الخامس في الشريعة الاسلامية وطلب الشفاعة والغفران ، وبدأت الرسائل النبوية بالظهور مع الرسائل الدينية والاجتماعية والاخوية والوصفية التي انتشرت منذ عصر ملوك الطوائف واتخذت شكلاً مستقلاً يختلف عن الرسائل الاخرى ، مبتدئاً بالشكوى الى رسول الله من احوال بلدهم والمخاطر المحيطة بهم في رسائل تفيض بوجد ملتهب لزيارة قبره الطاهر ، ولابي القاسم بن الجد (٥١٥هـ) رسلة نبوية كتبها على لسان صديق زار قبر الرسول وقد امتلأ قلبه شوقاً الى العودة لزيارته ثانية ورجاء شفاعته [٢١١] ولابن السِّيد البطليوسي عبد الله محمد (٥٢١هـ) رسالة الى قبر الرسول ومثلها رسالة لابن ابي الخصال (٥٤٠هـ) متوسلاً الى قبر الرسول معها مقطوعة شعرية كتبها بلسان مقعد مفلج ، فلما وضعت عند القبر الشريف شفيّ ببركة الرسول الكريم [٢١٢]
ولابن الجنان الأنصاري(٦٥٠هـ) رسالة مماثلة تموج بالعذوبة في الصياغة تصور لواعج الشوق لزيارة قبره ولثم ثراه وبيان ما يعانيه من الحزن والغم لعدم التحاقه بالقوافل المتجهة الى الحجاز وله رسالة اخرى وعظية في فضل الرسول وما انعم الله على البشر بنبوته وما اجرى عليه من المعجزات [٢١٣] ولابي الحسن الجياني (٦٦٣هـ) رسالة الى الروضة الشريفة قوله : " الى سيد المرسلين رسول رب العالمين ، الذي جعلت له الارض مسجداً وطهوراً ،وكان ولم يزل منتقلاً من صلب آدم نورا .... المصطفى المختار الذي انشق له القمر .. " ومختتماً " ... اللهم يا ربِّ أنجد عبدك المسيء واعنه على أداء الفريضة ، وطيِّب قلبه بأنتشاق ريح طَيْبة ، ولا تجعل أمله ورجاءه

في كرمك الى اخفاق وخيبة " [٢١٤] وهي رسالة طويلة يذكر فيها معجزاته ولوعة فؤاده لزيارة الروضة المباركة ، وللشاعر أبي عمر بن الشيخ المكرّم ابي موسى الحفصي ، وهو من أمراء الحفص الذين سيطروا على قسم من الاندلس في نهاية حكم الموحدين وأورد ابن الابار في الحلة السيراء [٢١٥] مجموعة أشعاره ، رسالة شعرية بعثها الى قبر الرسول صحبة ابي بكر العربي الاشبيلي مطلعها :- [٢١٦]

يا خَير مَنْ تُعَمل المطيُّ لـه عُذريَ في اللبث غير متَّهمِ
عبدك لو يستطيع جاب اليـ كَ القفرَ في غيهب من الظُّلَمِ
يمسح ما بين حمص[٢١٧] منه الى يثربَ مَراً بوجنةٍ وفَـمِ
ولي ذنوب وقَصْنَني ثقـلا لولا اذى ثِقلهِن لم اقُسـمِ
يرجوك يا شافع البـرية أنْ تشفعَ فيها لباريء النَّسَـمِ

ولابن سبعين (٦٦٩هـ) المعروف بالكرامات كما جاء في النفح ، رسالة الى الرسول الاكرم ، تبدأ بتكرار بعث السلام اليه وبيان مناقبه [٢١٨] ولابن الخطيب رسالتان على لسان السلطان الغني بالله ،حاكم غرناطة في دولة بني الأحمر (٦٣٥-٨٩٧هـ) ، مطلـع الاولى : [٢١٩]

دعاك بأقصى المغربين غريب وأنت على بعد المزار قريب

والقصيدة كلها في الشوق الى زيارة مقامه الطاهر مختتماً بالصلاة الله عليه :

عليك صلاة الله ما اطيّب الغضا عليك مطيل بالثناء مطيب
وما اهتز قد للغصون مرنـح وما افتر ثغر للبرق شنيب

ثم ختمها برسالة نثرية في مناقب الرسول : خلقه ، نسبه ، منزلته ، شفاعته ومعجزاته ومن ثم بيان ما آلت عليها الأوضاع في الأندلس نتيجة تكالب الاعداء عليها وجهود ملك دولة بني الاحمر في الدفاع عن المناطق المتبقية والرجاء منه العون والشفاعة بتسهيل الاسباب في بلوغ النصر وحفظ الاسلام في تلك الجزيرة .

والرسالة الثانية لا تختلف عن الاولى سوى ختام ملحقها النثري بالصلاة والسلام عليه وعلى صديقيه وفاروقه المستخلف وصهره ذي النورين وابن عمه سيف المسلـول بدر سمائه [٢٢٠] ولاخر ملوك الاندلس ابو عبد الله محمد (٩٤٠هـ) رسالة الى سلطان فاس سماها " الروض العاطر الانفاس " في مئة وواحد وثلاثين بيتاً ، يبين فيها ما كان عليهم من النعم والسلطة وما آلوا عليه ، معاتباً الدهر والزمان ومختتماً بقصيدة في المديح النبوي وتضمين شطر من بردة البوصيري [٢٢١]

نبينا المصطفى الهادي بخير هـدى محمد خير خلق الله كلـهم
داعي الورى من اولى خيم واهل قرى الى طريق رشاد لاحب أمَم
عليه منا صلاة الله ما ذكـــرت " أمن تذكر جيران بذى سلم "
وما تشفع فيها بالشفيـــع لـه دخيل حرمته العلياء في حرم

* * * * * * * * * * * * * * * *

الفنون الشعرية .

١. المعارضات :- ان قصائد المديح النبوي عبارة عن سلسلة من القصائد الطويلة ابتدأت ببردة كعب بن زهير واستمرت على منوال واحد وتقسيم متشابه كأنها حلقات مترابطة ممتدة عبر الزمن ،لذلك فهي قصائد معارضة لبعضها البعض ،فقصائد الصرصري والبوصيري وابن جابر وابن الخطيب وابن زمرك ... متشابهات من حيث الشكل والمعنى والغرض ، وكأنها نسخة واحدة ، استنسخت عليها عشرات النسخ بألوان مختلفة ، واورد مؤلف " تاريخ المعارضات في الشعر العربي " اثنتين وعشرين قصيدة معارضة لقصيدة كعب بن زهير [٢٢٢] واورد المقري خمس مطولات معارضة لمخمسة ابن سهل الاشبيلي [٢٢٣] لذلك فان مقدماتها ومعانيها وخواتمها متشابهات ، فالقلق والاضطراب هما بواعث رئيسة في نظمها ، فابن سهل الاشبيلي الذي خرج من اشبيلية بعد سقوطها متنقلاً من مدينة الى اخرى كان يعاني القلق والخوف من المستقبل وابن الجنان شهد انكسار الدولة الاسلامية في الاندلس وسقوط حواضرها المهمة مثل قرطبة واشبيلية ومرسية .... وابن الخطيب الذي كان يرتجف رعباً من العدو الخارجي المتمثل في اتحاد الممالك الإفرنجية وغدر الامراء في الداخل الذي انهى به قتيلاً في السجن وفي الشرق كان المغول على ابواب منزل الصرصري ،والبوصيري مصاب بالفالج واكل منه الدهر ولم يحمل لاخرته ما يشفع له ،لذلك كان طلب الغوث والشفاعة من رجاء هؤلاء الشعراء وغيرهم .

اما من حيث الوزن فان معظم اوزان المدائح النبوية على وزن البحر البسيط او اجزائهِ وهو بحر كثر استخدامه في الشعر الاندلسي لما يتميز به من الرقة والجمال والانسيابية ، فنونية ابن الزيدون وقصيدة الرندي في رثاء اشبيلية بهذا الوزن ،وجاء في عروض كثير من القصائد وضربها " الخبن " وهو اجمل انماط البحر البسيط اذ يحذف الثاني الساكن من فاعلن فيصبح " فَعِلُن " فتتوالى ثلاث حركات التي تساعد على انسياب اللسان بالسرعة ، كما يلاحظ اصابة زحاف الخبن من تفعيلات اخرى من الحشو في مستفعلن إلى مُتَفِعُلنْ وهذا البحر جاء نتيجة ما جاء به قصائد المديح النبوي في الشرق مثل بردتي كعب والبوصيري وما تشكله من التوازنات المختلفة ، والطويل قريب من البسيط واغراضه متعددة وحركاته كثيرة وهو اقرب الى الشدة من الرقة ، لذلك كانت القصائد التي تحمل شحنات عاطفية كبيرة تنظم بهذا الوزن في طلب الغوث والاستنجاد او وصف الاحوال ، ولنا
في ذلك على سبيل النموذج قصيدة الشاعر القيسي الذي يكرر عبارة " يا من " مرات عدة : [٢٢٤]

يا مَنْ اذا يُدعى يجيب تفضلاً واذا يُشكى يَحن ويعطف
يا مَنْ اذا الازمان عَمّت لم يزل بالخلقِ يرفقُ بالجميع ويلطف

أو قصيدة ابن زمرك الذي يكرر" ياء النداء " في بيت واحد أربع مرات [٢٢٥]

اما حرف الروى ،فان النون والميم من اكثر الحروف المستعملة لما يحملا من لحن ايقاعي لا يتوافر في الحروف الاخرى لاسيّما من حيث سهولة المخرج المحمل للغنة المحببة الذي تسبقه في الغالب حروف المد مثل الالف والواو والياء والتي تساعد على التمكن من التطريب وتصوير ما تعانيه النفس من الحزن والصراع بين أنا المتكلم وأنا الذي يجب ان يكون ، الصراع بين الواقع المليء بالمآسي والحلم الذي يتراءى لهم دون ان يتحقق ، لذلك نرى في معظم الشعراء شخصية أنا وشخصية القاضي المحاسب للنفس والمجتمع و وشخصية متهمة مفعمة بالندم لما ارتكبت من الاعمال والذنوب او قصر عن المشاركة في التغيير وربما قصر الحال وشخصية القاضي او الضمير في التحمل المسؤولية وتغيير الواقع والتطلع الى غد مشرق الذي لا يأتي يوسائل الحاضر إلا من الله تعالى بشفاعة رسوله الامين .

٢- قصائد الترتيل والإنشاد والغناء : لحاجة الاندلسيين الى قصائد سهلة الايقاع صالحة للانشاد والترتيل مالوا الى نظم قصائد تتوافق مجالس الذكر او مجالس الاحتفال النبوي فكانت الموشحات مادة الغناء والانشاد وكانت تتلى في مجالس الاحتفال النبوي وتعتمد على دورات متلاحقة من تكرار الاقفال الذي يرتكز عليه النغم والمعنى من قبل المرددين وقراءة الأبيات (الادوار) من قبل منشد او اكثر اذا كانت على طريقة النوبة ، وأورد المقري موشحة في المديح النبوي يصلح إيقاعها وعباراتها للغزل : (٢٢٦)

لم يهـــفُ قلبي لحب ليلى ولا سعـــاد ولا الرَّبـاب
لاقى شجــونا ونالَ وَيْــلا مَن هـــام في ذلك الجنــابْ

قلبـــي والله مستطار مذحل في بيته الحرام
ذي الحِجر والركن خير ركن وزمزم الخير والمقام

اما المخمسات والتي تتكون من قطع تتألف كل واحدة منها من خمسة اشطر ، الاربعة الاولى ذات قافية موحدة والخامسة بحرف روى مختلف ، وقد يدخلها التصريح او التقفية مع الأشطر الأولى في المقطع الاول فتكون الاشطر الخمسة كلها في قافية واحدة ، ويعرف الشطر الخامس " بعمود القصيدة " وهو الشطر الذي يكرر من قبل الجالسين في الغالب في المديح النبوي ، وقد تكون عبارة " صلوا عليه وسلموا تسليما " او أية عبارة اخرى متشابهة ، كقصيدة ادريس بن موسى القرطبي (من شعراء القرن الثامن للهجرة) قوله في المقطع الاول : (٢٢٧)

أهلاً بكم يا أهل هذا النــادي أهل اعتقاد والوعد والميعاد
اهدوا الصلاة الى النبي الهادي وصلوا السلام له مع الآبـاد
يندى نسيماً مذكراً تسنيما

ولابن الجنان الانصاري مخمسة تعد من روائع القصائد في بيان مناقب الرسول تتكون من تسعة وعشرين مقطعاً والعمود فيها عبارة " صلوا عليه وسلموا تسليما " (٢٢٨)
وللأديب مالك ابن المرحل المالقي السبتي مخمسة ، فيها لزوم ما يلزم بترتيبها على حروف المعجم بدءاً وإنتهاءا وتظهر عليها الكلفة والتصنع (٢٢٩) كما لأبي العباس احمد بن محمد ابن عباس المغربي قصيدة مماثلة مرتبة على حروف المعجم ماعدا الابتداء مطلعها : (٢٣٠)

الله زاد المصطفى تعظيماً وقضى له التفضيل والتقديما

ويعد القرن الثامن للهجرة مرحلة ازدهار المخمسات ومرحلة التصنع والتفنن في اظهار الباع والقدرة الفنية في التلاعب بالأبيات الذي اضفى على تلك القصائد نوعاً من الجمود والزخرفة الفارغة ، مثل قصيدة للأديب المعروف حازم القرطاجني المولود في المرية في الأندلس تضمنت إعجاز أبياتها البالغة تسعة وسبعين بيتاً الشطر الأول من معلقة امرئ القيس " قفانبك " وهي قصيدة تغلب عليها الصنعة والتفكك وبهوت العاطفة (٢٣١) ولأبي جعفر الالبيرى قصيدة مماثلة (٢٣٢) وللشاعر ابي بكر احمد بن لب كاتب السلطان الحجاج بن نصر قصيدة مشابهة تتضمن اعجازها اشطر مطولة امرىء القيس " ألاعم صباحاً وهي قصيدة طويلة يتناول في مقدمتها الشيب والدهر ثم مناقب الرسول ومعجزاته مختتماً القصيدة بطلب الشفاعة (٢٣٣) ولأبي جعفر الرعيني الغرناطي قصيدة من التشريع او التوأم وفيها يبنى قصيدته على ان يكون لكل بيت قافيتان ووزنان منها : (٢٣٤)

يا راحلاً يبغي زيارة طيــبة نلتُ المنى بزيارة الاخيارِ
حي العتيق اذا وصلتْ وَصَّف لنا وادى منىً بأطيَّب الاخبارِ

وهذه القصائد محاولات شكلية لإضفاء التغيير على قصائد المديح النبوي التي وصلت في القرون المتأخرة من حكم المسلمين في الاندلس الى مرحلة التقولب في الشكل والمعاني والموضوعات واستمرت الى عصرنا الحديث .

المصـــادر والمراجـــع

- القرآن الكريم

(١) الاحاطة في اخبار غرناطة ، لسان الدين ابن الخطيب ط١-٤ ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٣-١٩٧٧ .
(٢) الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د. منجد مصطفى بهجت ، منشورات جامعة الموصل ، ١٩٧٨ .
(٣) الادب الصوفي في القرن السابع الهجري ، د. علي صافي حسين ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ .
(٤) الادب العربي في العصر المملوكي ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١.
(٥) الادب العربي في العصر الوسيط ، د . ناظم رشيد ،دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .
(٦) ازهار الرياض في اخبار عياض ، المقري التلمساني ، تحق ابراهيم الابياري وآخرون ، دار احياء التراث الاسلامي ،المغرب ، ١٩٧٨ .
(٧) الاغاني ، ابو فرج الاصفهاني ، دار المعارف ،مصر ، د.ت .
(٨) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ،ابن عميرة الضبي (٥٩٩هـ) ،دار الكتاب العربي ،القاهرة ، ١٩٦٧ .
(٩) تاريخ الادب العربي ،حنا فاخوري ،ط٦ ، مكتبة بيروت ،لبنان .
(١٠) تاريخ الادب العربي في الاندلس ، عصر سيادة قرطبة ، إحسان عباس ، دار الثقافة ،ط٧ ، بيروت ، ١٩٨٥ .
(١١) تاريخ الادب العربي ،العصر العباسي الثاني ،شوقي ضيف ، ط٤، دار المعارف ، مصر .
(١٢) تاريخ الفكر الاندلسي ،انخل جنثالث بالنثيا ، ترجمة حسين مؤنس ،مط النهضة المصرية ، ١٩٥٥ .
(١٣) تاريخ المعارضات في الشعر العربي ، محمد محمود قاسم " نوفل " مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
(١٤) جامع الترمذي ،ابو عيسى محمد عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) ، المكتبة الرشيدية ، دلهى – هند ، د.ت
(١٥) الحلة السيراء، ابن الآبار ،تحق حسين مؤنس ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣ .
(١٦) خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الدين الاصفهاني ، دار الكتاب ، مصر ، د.ت .
(١٧) خزانة الادب وغاية الارب ، ابن حجة الحموي ، دار القاموس الحديث ، لبنان .
(١٨) ديوان امية بن ابي الصلت ، جمع وتحق محمد المرزوقي ،دار بوسلامة للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٧٩ .
(١٩) ديوان البوصيري ،تحق محمد سيد كيلاني ، مط مصطفى الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥.
(٢٠) ديوان ابن الجنان ، جمع د. منجد مصطفى بهجت ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨ .
(٢١) ديوان حسان بن ثابت ، تحق عبد الله سندة ، دار المعرفة – بيروت .

(٢٢) ديوان ابن زمرك ، محمد بن يوسف الصرحي الغرناطي (٧٩٦هـ) تحق احمد سليم الحمص ، مكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
(٢٣) ديوان ابن سهل ، تحق عمر فاروق الطباع ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ١٩٩٨ .
(٢٤) ديوان الشريف الرضي ،محمد بن الحسين (٤٠٦هـ) ،دار صادر ،بيروت ، ١٩٦١.
(٢٥) ديوان مهيار الديلمي ،دار صادر بيروت ، د. ت .
(٢٦) ديوان ابن نباتة المصري ، مط التمدن ، القاهرة .
(٢٧) ديوان ابن هاني ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤ .
(٢٨) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ابن بسام الشنتريني (٥٤٢هـ) تحق سالم مصطفى البدري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨ .
(٢٩) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، ابن عبد الملك المراكشي ،ج١ ، تحق محمد بن شريفة ، ج ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ،٦ تحق احسان عباس ، ١٩٦٤-١٩٧٥ .
(٣٠) الرحيق المختوم ، الشيخ صفي الرحمن الماركفوري ،دار المعرفة ، ط١ المملكة العربية السعودية .
(٣١) سنن ابي داود ، الحافظ ابو داود السجستاني (٢٧٥هـ) ،دار الحديث ، ١٩٨٨.
(٣٢) السيرة النبوية ، د. علي محمد محمد الصلابي ،مكتبة الايمان ، المنصورة ،مصر .
(٣٣) سيرة ابن هشام ، ابن هشام بن ايوب الحميري (٢١٨هـ) مط البابي الحلبي ط٢ ، مصر ، ١٩٥٥ .
(٣٤) شرح نهج البلاغة ،عبد الحميد بن ابي الحديد ، تحق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ،القاهرة .
(٣٥) الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ، عبد الكريم توفيق العبود ، دار الحرية ،بغداد ، ١٩٧٦ .
(٣٦) الشعر في عهد المرابطين و الموحدين في الاندلس ، د. محمد مجيد السعيد ،دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ .
(٣٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض (٥٤٤هـ) ، تحق حسين عبد الحميد ،دار الارقم للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٥ .
(٣٨) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري (٢٠٦هـ) ، ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧ .
(٣٩) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) ،دار احياء الكتب العربي ، البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
(٤٠) الصلة ،ابن بشكوال (٥٧٨هـ) ،الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٦ .
(٤١) الصلة بين التصوف والتشيع ، د.كامل مصطفى الشبيبي ،مط الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٤.
(٤٢) طوق الحمامة في الألفة والألاف ، ابن حزم الاندلسي ، تحق الطاهر احمد مكي ،ط٢ ، دار المعارف ،مصر ، ١٩٧٧ .
(٤٣) ظهر الاسلام ، احمد امين ، مط لجنة التأليف ، ١٩٥٣ .
(٤٤) العبر وديوان المبتدأ والخبر ..... ابن خلدون (٨٠٨هـ) ،دار الفكر ،بيروت ، ١٩٦١ .
(٤٥) عصر الدول والامارات ، الاندلس ، د. شوقي ضيف ،ط٢ ،دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٤ .
(٤٦) العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي ، ط١-٧ ،دار احياء التراث العربي ، لبنان .
(٤٧) عمر بن الفارض ،حياته وشعره ،مكتبة كرم ، دمشق ، د. ت .
(٤٨) الفتن والحروب واثرها في الشعر الاندلسي : د. جمعة شيحة ، تونس ١٩٩٤ .
(٤٩) فهرسة ، ابن خير (أبو بكر محمد بن خيرة ، ط سرقسطة ١٨٩٤ م) .

(٥٠) فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي، تحق احسان عباس ، دار صادر وبيروت ،١٩٧٣ .
(٥١) قلائد العقيان ، الفتح بن خاقان (٥٢٩هـ) نشر محمد العناني ، مكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٦ .
(٥٢) لسان الدين ابن الخطيب ، حياته وتراثه الفكري ومحمد عبد الله عنان ،مط الخانجي، القاهرة ١٩٦٨ .
(٥٣) لسان العرب ، ابن المنظور ، دار صادر ،بيروت ، د.ت .
(٥٤) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ،ضياءالدين ابن الاثير ، تحق احمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار النهضة ، مصر ، ١٩٥٩ ،
(٥٥) مختصر صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج النيسابوري ، اختصار سعيد اللحام ، دار نوبلس ، بيروت .
(٥٦) المدائح النبوية ،زكي مبارك ،دار الكتب العصرية ، بيروت .
(٥٧) المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ، د. مخيمر صالح ،دار مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨٦ .
(٥٨) مطمح الانفس ومسرح التأنس ، الفتح بن خاقان ،تحق هدى شوكة بهنام ، دار الغصون ، بيروت ، ١٩٨٩ .
(٥٩) المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، عبد الواحد المراكش (٦٤٨هـ) ،تحق محمد سعيد العريان ، مط شركة الاعلانات الشرقية القاهرة ،١٩٦٣ .
(٦٠) معجم الادباء ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ،دار صادر،بيروت.
(٦١) معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مط الترقى ، دمشق ، ١٩٥٧ .
(٦٢) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد بن خلدون ،دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦١ .
(٦٣) موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس ط٢ ، مط المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ .
(٦٤) ابن نباته المصري ،امير شعراء المشرق ، د. موسى باشا ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٧٢ .
(٦٥) نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، ابو الوليد بن الاحمر (٨٠٧هـ) ، تحق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ،١٩٦٧ .
(٦٦) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، ابو الوليد بن الاحمر (٨٠٧هـ) ، تحق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ٩٦٧ .
(٦٧) النجوم الزاهرة ،ابن تغرى بردى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
(٦٨) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، المقري التلمساني (١٠٤١هـ) تحق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
(٦٩) هاشميات الكميت ،ط ليدن ، ١٩٠٤ .
(٧٠) وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ، شمس الدين بن خلكان (٦٨١هـ) تحق احسان عباس ،دار صادر بيروت ١٩٦٨ .
(٧١) يتيمة الدهر ، ابو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) ج١-٤ ،مط السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٦.

البحـــوث

- رائية ابي الربيع سليمان الكلاعي ، حياة قارة ،مجلة دعوة الحق ، عدد ٢٩٨ لسنة ١٩٩٣ .
- مقدمة البردة للبوصيري ، د. عمران الكبيسي ، مجلة المورد ،مجلد ٢٧ ، عدد (٢) لسنة ١٩٩٩ .

الهـــوامش

١-الاغاني ، ابو فرج الاصفهاني ، دار المعارف ، مصر د.ت /١ : ١٦٣ .
٢- نفسه والصفحة
٣- النفح : ٣/ ٣١٨ .
٤- النفح : ٤٤٣/٣ .
٥- النفح : ٤٤٣/٣ .
٦- تاريخ الادب العربي / حنا فاخوري ، ط٦ ، مكتبة بيروت ، لبنان : ٢٢٤ .
٧- متبول : اسقمه الحب وافعمه .
٨- متيّم : استولى عليه الهوى واضعفه .
٩- ديوان كعب بن زهير ، صنعه الامام ابي سعيد الحسن بن الحسين العسكري ، تقديم د.حنا نصر الحتيّ ،دار الكتاب العربي ، بيروت ط٢ ، ١٩٩٦ : ٢٦-٤٢ .
١٠- النفح : ٣٣٨/٣ .
١١- ديوان حسان بن ثابت : ق ٤٢ تحق عبد الله سنده ،دار المعرفة ، بيروت
١٢- ديوان حسان بن ثابت : ق١ .
١٣- ينظر ديوانه ، ق٤٦ ، سيرة ابن هشام ٩٢:٢ ، ابن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ) مط مصطفى البابي الحلبي ط٢، ١٩٥٥ ، مصر ، وقدجمع الشيخ صفي الرحمن الماركفوري في كتابه " الرحيق المختوم " تلك الصفات : ٤٠٥-٤١٢
١٤- ينظر الديوان للاطلاع على القصيدتين : ق٤٦، ق٤٧ .
١٥- المدائح النبوية : ٤٠ ، زكي مبارك ، دار الكتب العصرية ،بيروت ، ١٩٣٥ .
١٦- ديوان حسان بن ثابت : ق٢ وسيرة ابن هشام : ٤٠١-٤٠٢ ، جامع الترمذي ،٤ : ٣٣٠ ، ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) ،المكتبة الرشيدية دلهى – هند .
١٧- يوسف : ٣٠ .
١٨- ديوان حسان بن ثابت : ق :٣٠ .
١٩- السيرة النبوية، د. علي محمد الصلابي ، مكتبة الايمان – المنصورة – مصر ٢: ٦٧٠-٦٧١.
٢٠- شرح نهج البلاغة : ١ : ٢٠١-٢٠٢ ،عبد الحميد بن ابي الحديد ، تحق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ القاهرة .
٢١- نفسه ١ : ٢٠١ .
٢٢- تــاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر : ٤٨١ .
٢٣- تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الثاني : ٤٨٠ .
٢٤- ديوان البوصيري : ١٩٠ تحق محمد سيد كيلاني ، ط١ ، مط مصطفى الحلبي ، ١٩٥٥ .
٢٥- عمر بن الفارض ، حياته وشعره : ٦٧ ، مكتبة كرم دمشق ،د. ت .
٢٦- الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ، د. عبد الكريم توفيق العبود : ٢٧٠-٢٧١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٢٧- النجوم الزاهرة ، ، ابن تغري بردى : ٨ : ٨١ ، دار الكتب المصرية – القاهرة .
٢٨- فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي: ٤ : ٢٩٨ ، تحق احسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٣ .

٣٠،٢٩ -الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد : ٢٧٣
٣١- فوات الوفيات : ٤ : ٣٠٤ .
٣٢- الادب العربي في العصر الوسيط ، من زوال الدولة العباسية حتى بدء النهضة الحديثة : ٨٦ ، د. ناظم رشيد ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .
٣٣- معجم المؤلفين ١١٤/٩ ، عمر رضا كحالة ، مط الترقى دمشق ١٩٥٧ .
٣٤- المدائح النبوية : زكي مبارك : ١٧٨-١٧٩ ، منشورات المكتبة العصرية – بيروت -١٩٣٥ .
٣٥- نفسه : ١٨١ .
٣٦- ديوان البوصيري ١٩٠ .
٣٧- مقدمة البردة للبوصيري ،د. عمران الكبيسي ، مجلة المورد مجلد ٢٧ عدد ٢ لسنة ١٩٩٩ ، المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ،د. مخيمر صالح ، دار مكتبة الهلال بيروت ١٩٨٦ ، الشعرالعربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ،عبد الكريم توفيق العبود / ٢٧٣ .
٣٨- المدائح النبوية : ٢٠١-٢٠٤ .
٣٩- ديوان ابن نباته المصري ، مط التمدن –القاهرة د . ت .
ابن نباتة المصري ،امير شعراءالمشرق، د. عمر موسى باشا ،دار المعارف القاهرة ١٩٧٢
الادب العربي في العصر الوسيط ،د. ناظم رشيد ، مط جامعة الموصل ١٩٩٤
الادب العربي في العصر المملوكي ، د. محمد زغلول سلام ،دار المعارف ١٩٧١
٤٠- الادب العربي في العصر الوسيط : ٨٤-٨٥ .
٤١- تاريخ المعارضات في الشعر العربي : ١٥٦، د. محمد محمود قاسم " نوفل " مؤسسة الرسالة : بيروت ١٩٨٣ .
٤٢- المدائح النبوية : ١٩٨-٢٠٦ .
٤٣- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ١ : ١٠٥ ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (٥٤٢هـ) تحق سالم مصطفى البدري ،دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٨ .
٤٤- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ١٤٢ ، د. منجد مصطفى بهجت منشورات جامعة الموصل – ١٩٧٨ .
٤٥- مقدمة ابن خلدون : ٥٣٨ عبد الرحمن محمد بن خلدون ،دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦١ .
٤٦- الصلة : ٤١٧/٢ ، ابن بشكوال (٥٧٨هـ) ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٦ .
٤٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ : ٦٩ ،ضياء الدين ابن الاثير ، تحق احمد الحوفي وبدوي طبانه ،دار النهضة ،مصر ،١٩٥٩ .
٤٨. نفسه : ١٠٠/١ .
٤٩. ديوان امية بن ابي الصلت : ٨٧ جمع وتحق محمد المرزوقي ، دار بو سلامة للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٧٩ .
٥٠. ديوان ابن شهيد : ١١٣ تحق يعقوب زكي ، مراجعة د . محمود علي مكي ،دار الكتاب – بيروت د.ت .
٥١. الذخيرة ٤٤٨/١ .
٥٢. طوق الحمامة في الألفة والآلاف : ٤٢٨ ابن حزم الاندلسي تحق د. الطاهر احمد مكي ط٢ ، دار المعارف – مصر ١٩٧٧ .
٥٣. تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر سيادة قرطبة : ٣٧٠ ، إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥ .

٥٤. تاريخ الادب الاندلسي ، عصر سيادة قرطبة : ٣٧٠-٣٧٤ ،كما وردت في طبقات الشافعية للسبكي ٢ : ١٨٤ والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢٤٧ ، وهنالك قصيدتان أيضاً في الرد عليها ، احدهما لابي بكر القفال الشاش والثانية للفقيه ابي عيسى بن موسى ابن زروال الغرناطي ، ينظر: فهرست ابن خير : ٤٠٩ .
٥٥. ينظر:الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ٣٨٣ .
٥٦. الذخيرة : ٢: ٥٠ .
٥٧. نفسه : ٥٥٣/١ .
٥٨. القلائد : ٢: ٦٠١ ، قلائد العقيان ، الفتح بن خاقان (٥٢٩هـ) ، نشر محمد العناني ، مكتبة العتيقة ، تونس ١٩٦٦ .
٥٩. الذخيرة : ٤٤٤/٢ .
٦٠. القلائد : ٢ : ٧٢٩ ، ازهار الرياض في اخبار عياض ٣: ١٤٧ ، المقري التلمساني ، تحق ابراهيم الابياري وآخرون ،دار احياء التراث الاسلامي المغرب ، ١٩٧٨ خريدة القصر وجريدة العصر :٢ : ٥١٦ ، العماد الدين الاصفهاني ، المغرب والاندلس ، دار الكتاب ، مصر .
٦١. مطمح الانفس ومسرح التأنس : ٣٥٩ ، الفتح بن خاقان (٥٢٩هـ) تحق هدى شوكه بهنام ، ط٢ ، مط الغصون ، بيروت ، ١٩٨٩ .
٦٢. فهرسة : ٤٢١ ابو بكر بن خيرة ، ط سرقسطة ١٨٩٤م . تاريخ الفكر الاندلسي : ١٧٧ انخل جنثالث بالنثيا ، ترجمة حسين مؤنس ،مط النهضة
٦٣. النفح : ٧ : ٤٩٧ .
٦٤. نفسه : ٦ : ٦٤ .
٦٥ . نفسه : ٧ : ٤٩٧ .
٦٦. ديوان ابن هاني : ٣٦٠،دار صادر بيروت ، ١٩٦٤ .
٦٧. الصلة بين التصوف والتشيع ٢: ١٤٥ ، د . كامل مصطفى الشبيبي مط الزهراء – بغداد ١٩٦٤
٦٨. الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد : ٢٧٩ .
٦٩. الادب الصوفي في القرن السابع الهجري : ٢٣٠ د. علي صافي حسين ، دار المعارف ، مصر ،١٩٦٤ .
٧٠. الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة : .٢٧١
٧١. الاعراف : ١١ .
٧٢. آل عمران: ٥٩ .
٧٣. آل عمران : ٣٣ .
٧٤. تاريخ ابن خلدون : ٦ :٢٢٨ ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ... ، عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ) ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦١ ، المعجب : ٢٤٦-٢٤٧ ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ) تحق محمد سعيد العريان ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية – القاهرة ، ١٩٦٣ .
٧٥.الفتن والحروب واثرها في الشعر الاندلسي ٢٧١/٣ ، د.جمعة شيحة ، تونس ،١٩٩٤
٧٦.ازهار الرياض ١: ١٤٣ .
٧٧. ديوان ابن زمرُك :١١٨ ، محمد بن يوسف الصريحي الاندلسي الغرناطي (٧٩٦هـ) ، تحق د. احمد سليم الحمصي ، مكتبة العصرية – بيروت – ١٩٩٨ .
٧٨. مقدمة ابن خلدون : ١١٠٧-١١٠٨ .

٧٩. ترجمته في التكملة : ١٦٤١ ، الإحاطة ٣: ٥١٧ " الإحاطة في اخبار غرناطة " ، لسان الدين ابن الخطيب ، مكتبة الخانجي ١٩٧٣-١٩٧٧ ، النفح ٧ :٥٠٧ ، عصر الدول والامارات\ الاندلس : ٣٧٣ ، د، شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف – مصر ، ١٩٩٤ .
٨٠. الاحاطة ٣: ٥١٧ ، النفح ٧ : ٥٠٧
٨١. دار احياء الكتب العربي – القاهرة د.ت .
٨٢. سدّة النور : سدرة المنتهى المذكورة في سورة النجم
٨٣. عصر الدول والامارات : ٣٧٥ .
٨٤. ترجمته في النفح ٣ : ٥٢٦ ، فوات الوفيات ١ : ٤١ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي ، ج١ تحق محمد بن شريفة ، وج٣,٤,٥,٦، تحق احسان عباس ٩٦٤-١٩٧٥ : ٤ : ٣٣وله ديوان تحق عمر فاروق الطباع ،دار الارقم بن ابي الارقم – بيروت- ١٩٩٨ .
٨٥. ديوان ابن سهل : ٩٩ ، الهامش
٨٦. ديوان ابن سهل : ق ٦٩ .
٨٧. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة :٢٠٧ .
٨٨. ديوان ابن الجنان الانصاري : ق : ٢ جمع د. منجد مصطفى بهجت ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨
٨٩. ديوان ابن الجنان الانصاري : ق : ٢٦.
٩٠. النفح : ١٠ /٢٩٤ -٢٩٥ .
٩١. الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة " ٢٢٦ .
٩٢. الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة " ٢٢٨ .
٩٣. ترجمته في الاحاطة في اخبار غرناطة ، السفر الثاني عشر ٤٥٩/٤ -٤٦٢ .
النفح الطيب ، القسم الثاني ، متفرقة .
نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، ابو الوليد بن الاحمر (٨٠٧هـ) تحق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٧.
نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان ، ابو الوليد بن الاحمر (٨٠٧هـ) تحق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٧.
لسان الدين بن الخطيب ، حياته وتراثه الفكري ، محمد عبد الله عنان ، مط الخانجي – القاهرة ١٩٦٨ .
واورد المقرى قصائده النبوية في النفح : ٨ : ٢٨٦-٢٨٩ ، ٧ : ٢٨٨ ، ٩ : ٦٧-٨٣ ، ٤ :٢٠١ ، ٩ : ٢١٢-٢١٥ ، ٩ : ١٥٣-١٥٨ ، ٩ : ٥٨-٦٤ ، وفي ديوانه تحمل الارقام ٨٢ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٣٠٥ .
٩٤. ترجمته في النفح ١٠/١٦٧-١٨١ ، الاحاطة ٣: ٣٣٠ ، الدرر الكامنة لابن حجر ٤: ٤٢٩ وعصر الدول الامارات : ٣٧٦ .
٩٥. النفح ٢ :٦٦٤ .
٩٦. النفح : ١٠ : ١٦٦ .
٩٧. النفح : ١٠ : ١٦٧-١٨٣ .
٩٨. ترجمته في النفح ٧: ٣٠١-٣٢٨ .
٩٩. النفح ٧ : ٣١٥-٣٢٢ .
١٠٠. ديوان ابن زمُرك : ١٤-١٦ ،أزهار الرياض : ٢ : ٤٧ .
١٠١. ديوان ابن زمُرك : ٢٦ .
١٠٢. النفح : ٨: ٢٤٢ " القصيدة كاملة " .

١٠٣. النفح ٦ : ٣٢٧-٣٤١ .
١٠٤. النفح ٦ : ٣٢٧-٣٤١ .
١٠٥. النفح ١٠ : ١٤٥-١٤٧ .
١٠٦. النفح :٩: ٥٨ .
١٠٧. ديوان ابن زمرك : ١٥ .
١٠٨. بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس : ٤٦٣-٤٦٤ ابن عميرة الضبي (٥٩٩هـ) ،دار الكتاب العربي ،القاهرة ١٩٦٧ .
١٠٩. الذيل والتكملة : ٥ : ٢٩٤ .
١١٠. النفح : ٧ : ٣١٥-٣٢٢ .
١١١. سنن ابي داود : ٩٦ مناسك : الامام الحافظ ابو داود السجستاني الازدي (٢٧٥هـ) ، دار الحديث القاهرة ١٩٨٨ .
١١٢. النفح ٢ : ٣١٥ .
١١٣. النفح ٦ : ٣٧٦ .
١١٤. الذيل والتكملة ٥ : ٢٦٥ .
١١٥. ديوان ابن سهل : ق ٦٨ ، وينظر: النفح ١٠ : ٢٩٥-٢٩٨ .
١١٦. الاحزاب :٢١ .
١١٧. النفح ٨ : ٣٠ .
١١٨. النفح ٧ : ٥٠٨ .
١١٩. الذيل والتكملة : ١ : ٥٢١ .
١٢٠. النفح : ١٠ : ٤٢ ، ديوانه : ١٤ .
١٢١. المنتشافري ، النفح ١٠ : ٣٥٩ .
١٢٢. ابو جعفر الرعيني الغرناطي ، النفح ١ : ٥٤ .
١٢٣. ايمن محمد الغرناطي ، النفح ٦ : ٧٤ .
١٢٤. ابن الصائغ ، الاحاطة ٢ : ٤٣٥ .
١٢٥. ابن الجنان الانصاري ، ديوانه ق ٣٨ .
١٢٦. ابن الجنان الانصاري ، ديوانه ق ٣٧ .
١٢٧. ديوان ابن زمرك : ١١٨ .
١٢٨. لسان العرب ، ابن المنظور ، لفظة : رهص .
١٢٩. صحيح مسلم ١ : ١٠١-١٠٢ ، الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(٢٦١هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، مط البابي الحلبي – القاهرة – ١٩٥٦ .
١٣٠. فقه السيرة : ٥١ ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، مكتبة الشرق الجديد ،ط٧ ، بغداد .
١٣١. لتفاصيل هذه الارهاصات يرجى مراجعة :" الشفا بتعريف حقوق المصطفى " للقاضي عياض (٥٤٤هـ) ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، تحق حسين عبد الحميد ،دار الارقم للطباعة – بيروت – ١٩٩٥ .
١٣٢. ديوان ابن زمرك : ١٥ .
١٣٣. النفح ٧ : ١١٨ .
١٣٤. النفح ٣ : ٣٦٦ .
١٣٥. ازهار الرياض ٢ : ٣٨٧-٣٨٨ .
١٣٦. النفح ٦ : ٣٢٩ .
١٣٧. ديوان ابن الجنان الانصاري : ق : ٣٧ ،وينظر ، ٢٨ ، ١٤٩ .

١٣٨. ديوان ابن الجنان الانصاري : ق٣٧ وتفاصيلها في الشفا ١: ٣٠٢ ، وقول ابن خبارة في ازهار الرياض ٢ : ٣٩٠ .
١٣٩. النفح ٨ : ٢٤٢ ، وعن المعجزة ينظر الشفا ١ : ٢٤٩
١٤٠. ديوان ابن زمرك : ١٥ .
١٤١. البقرة : ٢٥٥ .
١٤٢. وفي تعداد معجزاته شعراً ينظر على سبيل الامثلة :
النفح ٩ : ٢١٣ ، ٩ :٢٠١ ، ٧ :٣١٥ -٣٢٢ ، ٧ : ٣٢٨ ، ٨ : ٢٤٢-٢٤٩ ، ٨ : ٣٢-٣٤ ، ٦ : ٣٢٧-٣٤١ ، ٨ : ٢٨٦-٢٨٩ .
الاحاطة ١ : ١٦١ ، ٣ : ٤٩ ، ٤ : ١٤٣-١٤٤ .
ديوان ابن زمرك : قصائده ١٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١١٨ .
ديوان ابن الجنان الانصاري قصائده : ٣٧ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٥٣ .
ازهار الرياض : ٢ : ٣٩ وغيرها
١٤٣. مختصر صحيح مسلم : ٥ : ٦٤٤-٦٤٥ ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، اختصار سعيد اللحّام ، دار نوبلس – بيروت ٢٠٠٨ .
١٤٤. نفسه والصفحة .
١٤٥. المدائح النبوية : ١٧٨-١٧٩ .
١٤٦. يتيمة الدهر : ١ : ٣٢٣-٣٢٤ ، ابو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) ، ج١ -٤ مط السعادة ، القاهرة ١٩٥٦ .
١٤٧. شرح شواهد المغنى :١٣:٤ ، هاشميات الكميت ، ط ليدن – ١٩٠٤ .
١٤٨. النفح ٢ : ٣٦٢ .
١٤٩. الاغاني : ١٨ : ٣٩ .
١٥٠. معجم الادباء : ٤ : ١٩٤ ، ابو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، دار صادر ، بيروت د. ت .
١٥١. النفح : ٣ : ١٧١ .
١٥٢. ازهار الرياض ٣ : ٢٢٦-٢٨٢ .
١٥٣. نفسه والصفحة .
١٥٤. ظهر الاسلام : ٣ : ١٧١ ، احمد امين ،مط لجنة التأليف ١٩٥٣ .
١٥٥. ازهار الرياض٣ : ٢٤٤ .
١٥٦. النفح ٨ : ٢٤٢ .
١٥٧. ١٥٨. الذيل والتكملة ٥ : ١٨٩ .
١٥٩. النفح ٤ : ١٦٦ .
١٦٠. الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الاندلس: ٢٧٤ ، د. محمد مجيد السعيد دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠ .
١٦١.التكملة ٢:٧٤٨
١٦٢. الادب العربي في العصر الوسيط " ٨٦ .
١٦٣.النفح : ٤٤٣/٣ .
١٦٤. خزانة الادب وغاية الارب : ١١ ، ابن حجة الحموي ، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر لبنان.
١٦٥. النفح : ٩ : ١٥٥ .
١٦٦. القصيدة كاملة في النفح ١٠ : ١٦٧-١٨١ .
١٦٧. الشعر في عهد المرابطين والموحدين :٢٨٠-٢٨١ .

١٦٨. القصيدة كاملة في النفح ٣ : ٣٦٥-٣٦٧ .
١٦٩. ينظر القصيدة كاملة في النفح ٨: ٣٢-٣٤ .
١٧٠. ينظر القصيدة كاملة في النفح ٧ : ٣١٥-٣٢٢ .
١٧١. سنن الترمذي : ٥ : ٦٦٢ .
١٧٢. صحيح البخاري : ٣ : ١٣٤٣ ، محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ،ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ١٩٨٧ .
١٧٣. العقد الفريد ١: ١٣٠-١٣٢ .
١٧٤. الاغاني ٦ : ٣٦ ،يتيمة الدهر ١ : ٣٢٣-٣٢٤ .
١٧٥. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : ٣ :١٤٣ ، ابو العباس شمس الدين بن بكر بن خلكان (٦٨١هـ) تحق احسان عباس،دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .
١٧٦. الاغاني ١٨ : ٥٧ .
١٧٧. الاغاني ١٨ : ٤٢ .
١٧٨. ديوان الشريف الرضي، محمد بن الحسين(٤٠٦هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٦١ .
١٧٩. ديوان مهيار الديلمي ٢ : ٣٦٧ ، مط دار صادر ،بيروت د.ت .
١٨٠. النفح ٦ : ٣٧٣ .
١٨١. النفح ٦: ٣٧٢ .
١٨٢. ازهار الرياض ٢ : ٣٧٧ .
١٨٣. النفح ١٠ : ١٩٦ .
١٨٤. النفح : ١٠ :١٦٧ .
١٨٥. ديوان ابن زمرك : ٤٥ .
١٨٦. رائية ابي الربيع سليمان الكلاعي : ١٥٥ ، حياة قارة ، مجلة دعوة الحق عدد (٢٩٨) لسنة ١٩٩٣.
١٨٧. النفح ٣: ٤١٥ .
١٨٨. نفسه ١٠ : ٢١٧-٢٢٣ .
١٨٩. نفسه ٣ : ٤٣٠
١٩٠. نفسه ١٠ : ١٨٢ .
١٩١. نفسه :١٨٢-١٨٥ .
١٩٢. نفسه ١٠ : ١٨٥-١٩١ .
١٩٣. نفسه ٣ : ٤٣٠ .
١٩٤. الخطبة كاملة في النفح ١٠ : ١٩٢ .
١٩٥. الخطبة كاملة في النفح ١٠ : ١٩٤-٢٠٢ .
١٩٦. خزانة الادب وغاية الارب : ١٨٥ .
١٩٧. النفح :٢ : ٣٠٦ .
١٩٨. هذه المدينة مشهورة بالاحتفال النبوي ، واحتفالهم عبارة عن تزيين الشوارع والمحلات وتوزيع الحلويات والمشروبات الملونة ، وانشاد قصائد المديح النبوي في الجوامع أو في بيوت عدد من اعلامهم ليلة المولد النبوي ، وتبادل التهاني نهاراً واكساءالاطفال الملابس الزاهية دون أنْ تصحبها مظاهر الطرب والاختلاط في الشوارع ، ومن عاداتهم الاحتفال بالمولد ليلة العرس او الختان او فك الاسر او عودة الغائب على سطوح المنازل صيفاً او باحات الدار إن كانت واسعة ، واحتفالاتهم تقتصر على انشاد قصائد المديح النبوي مصاحباً لاصوات الدفوف وترديد مرافقي المنشد عبارة " صلوا عليه وسلموا تسليما " واحياناً يكون الانشاد على نظام النوبات من قبل أشخاص محترفين لهذه المهنة ممن يتصفون بالصوت الجميل والالتزام الديني ، ومجالسهم مختلفة

ومنفصلة عن مجالس التصوف الخاصة بالذكر الجماعي واظهار الكرامات وبينهما قطيعة ، وهذا ما رآه الباحث اثناء تدريسه في جامعتهم " صلاح الدين " لسنوات عدة في الربع الاخير من القرن الماضي

١٩٩. النفح ٩ : ٢١٥ .
٢٠٠. نفسه ٩ : ٢١٦ .
٢٠١. نفسه ٩ : ٢١٦-٢١٧ .
٢٠٢. النفح ٩ : ٢١٨ .
٢٠٣. موسيقى الشعر : ٣٢٦ ابراهيم انيس ط٢ ، مط المعارف – مصر ١٩٦٥ .
٢٠٤. النفح ١٠ : ٢٩٩-٣٠٠ .
٢٠٥. النفح ١٠ : ٣٠١ .
٢٠٦. ديوان ابن زمرك : ١٦١ ، وينظر:ازهار الرياض ٢ : ٢٠٥ .
٢٠٧. قول مكرر ، وينسب في الاندلس لابي عبد الله المنصفي المغرب ٢ : ٣٥٤ .
٢٠٨. اشارة الى الاية الكريمة " لقد جاءكم رسولٌ من انفسكم عزيزٌ عليه ما عنتُم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " التوبة : ١٢٨.
٢٠٩. الاحاطة : ٤ : ٤٦٢ .
٢١٠. ديوان ابن زمرك : ٤٦ .
٢١١. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ٢ : ١٧٤ .
٢١٢. عصر الدول والامارات : ٤٨٠-٤٨١ .
٢١٣. الاحاطة ٢ : ٣٤٨ .
٢١٤. الذيل والتكملة ٥ : ٢٨٧ .
٢١٥. الحلة السيراء ٢ : ٢٨٤ .
٢١٦. نفسه ٢ : ٢٨٤-٢٨٥ .
٢١٧. حمص : اشبيلية .
٢١٨. النفح ٢: ٤٠١ .
٢١٩. نفسه ٩ : ٦٧-٨٣ .
٢٢٠. النفح ٩ : ٥٨ــــ٦٤ .
٢٢١. نفسه ٦ : ٢٨١-٢٨٨ .
٢٢٢. تاريخ المعارضات في الشعر العربي :١٥٦-١٦١ .
٢٢٣. النفح ١٠ : ٢٩٩-٣١٧ .
٢٢٤ . الفتنة والحروب : ٣ : ٢٧٢ .
٢٢٥. ديوان ابن زمرك : ١١٨ .
٢٢٦. النفح ١ : ٥٢-٥٤ .
٢٢٧. النفح ١٠ : ٢٩٥-٢٩٨ .
٢٢٨. القصيدة كاملة في النفح ١٠ : ٢٧٨-٢٩١ .
٢٢٩. القصيدة كاملة في النفح ١٠ : ٣٠٥-.٣٠٩
٢٣٠. القصيدة كاملة في النفح ١٠ : ٣٠٩-٣١٥ .
٢٣١. القصيدة كاملة في النفح ٨ : ٣٤-٣٨ .
٢٣٢. القصيدة كاملة في النفح ٣ : ٤٣٨ .
٢٣٣. القصيدة كاملة في النفح ٨ : ٣٢-٣٤ .
٢٣٤. النفح ١ :٥٤ .

Dr. Omar Ibrahim Tawfiq
Assistant Professor
Kirkuk University
College of Education

Abstract

This paper tackles prophetic Eulogy poetry in Andalusia and examines the circumstances which helped it's revival , investigating the poetry of the era , either through referring to or stating the full poems : like Hijaziyat,poems demonstrating the trails and morals of the prophet , the prophet's visions and the like subjects , such as humiliation and belittling the self , Eulogizing the prophet's family and followers , Badiiyat , the prophet's Mawludiyat (birthday eulogy poems), and the epistolary poems .the poetic styles of such poems like Muashahat (sonnets),poems of five-line stanzas and objection poems. The paper is a complete study of the subjects in question.